

من ذا ؟

الإمام
الشيخ محمد الخالصي

من ذا ؟

هم يخافون وأنا أخاف
ماذا يخافون وماذا أخاف ؟
أخاف وأرجو ويخافون ولا يرجون !.

سياحة في عوالم الكون وقت السحر

بسم الله الرحمن الرحيم

ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لايات لاولي الالباب، الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والارض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار .

(سورة آل عمران)

قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مدداً . (سورة الكهف)

ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله ان الله عزيز حكيم . . . (سورة لقمان)

الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون احداً الا الله وكفى بالله حسيباً . (سورة الاحزاب)

إنما ذلكم الشيطان يخوف اولياءه فلا تخافوهم وخافون ان كنتم مؤمنين.

(سورة آل عمران)

وكم من قرية اهلكناها فجاءها بأسنا بياتاً اوهم قائلون .

افأمن اهل القرى ان يأتيهم بأسنا بياتا وهم نائمون .

أو أمن اهل القرى ان يأتيهم بأسنا ضحى وهم يلعبون . افأمنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون .(سورة الاعراف)

تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعاً ومما رزقناهم ينفقون ... (سورة آلم السجدة)

ويستعجلونك بالعذاب ولولا أجل مسمى لجاءهم العذاب وليأتينهم بغتة وهم لا يشعرون . (سورة العنكبوت)

كتاب (من ذا) في التاريخ

الغي قد عسعس داجيه   في حاضر الكون وباديه
والناس حادت عن طريق الهدى   تخبط خبطاً وهي في التيه
ومعلن الكفر غدا ناعقاً   وروج الالحاد داعيه
ومذ دجا ليل الضلال بدا   فجر الهدى من نور باريه
فأشرق الكون به وازدهت   ارجاؤه وانجاب داجيه
أضاء من اشعاعه للورى   نبراس رشد هادياً فيه
(محمد) في سفره النور قد   اسفر لا سفر يضاهيه
ذاك امام ناطق بالهدى   تفجر الحكمة من فيه
من رام جهلا شأوه في العلى   خابت ـ بما رام ـ مساعيه
فلا يجاري ان أورخ : أجد   بسفره (من ذا) يجاريه

١٣٧٥ هـ

السيد عبد الرسول الخطيب

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الذي خلق الخلق بقدرته . وانشأهم بارادته ، وارسل اليهم الرسل مبشرين ومنذرين وختمهم بسيد بريته (ص) ليصلوا الى كمال معرفته ويعرفوا سنن عبادته ، ويفوزوا بالشكر على نعمته .. واشهد ان لا اله إلا الله الملك الحق المبين ، وان محمدا عبده ورسوله خاتم النبيين ، وصلى الله عليه وعلى اهل بيته ، صفوة الله من خليقته ، واوليائه على الخلق وخلفائه من بعد نبيه على امته وعلى الابرار الاخيار من صحبته الذين ساروا على هداه وسنته وتمسكوا بالثقلين كتاب الله وعترته .

وبعد : فنقدم هذه الامالي الجليلة التي املاها علينا سماحة مولانا الامام الخالصي عن سياحته في عوالم الكون وقت السحر ، عند قيامه بأداء صلاة الليل وجلوسه بعدها مفكراً في خلق الله متدبراً آياته ، مرتعد الفرائص من خشية ربه ، متوجل القلب خائفاً مضطرباً من ذي البطش الشديد ، آمنا مطمئنا بالتجائه وانقطاعه اليه ، طامعاً برحمته ولطفه وحنانه . يناجيه بقلب عامر بالايمان مستأنساً بمناجاة ربه كاستئناس الحبيب بمناجاة حبيبه ، يرى ذلك الهزيع الاخير من الليل خير وقت لديه يقضي ساعاته الحبيبة الى نفسه متفرداً فيها لعبادة ربه ، صافي الذهن ناعم البال ، لم يشغله شاغل ولم يعكر عليه

ذلك الصفو الجميل هاجس ، قد انقطع واتجه بكل حواسه الى ربه ، متبعاً سنة سيد المرسلين النبي الكريم صلى الله عليه وآله وسلم الخاطب بقوله تعالى : (ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى ان يبعثك ربك مقاماً محموداً)

وعلى ذلك كان مولى المتقين وسيد الوصيين علي بن ابي طالب سلام الله عليه . اذ كان عندما يرخي الليل سدوله يقوم في محرابه بين يدي ربه قابضا على لحيته يتململ تململ السليم ويبكي بكاء الحزين . .

وهـــذه هي طريقة العباد العارفين الذين عرفوا الحق فاتبعوه ، وقرأوا القرآن فاحكموه ، وتدبروا الفرض فاقاموه ، احيوا السنة واماتوا البدعة . .

* * *

ومن يقف على هذا الكتاب وينعم النظر فيه ، ويتدبر مضامينه العالية يدرك ما انعم الله على هذا المتهجد العابد الموحد التقي الحافظ للقرآن المجيد عن ظهر قلب من الهداية الى معرفته والتدبر في آياته ، والتبصر في حكمته ، والتفكر في عظمته والايمان به ، والتسليم اليه في كل ماقضى وقدر ، وأبلى وابتلى ، واخذ واعطى . وبذلك منحه الله قوة وصلابة في العقيدة ، وثباتاً ورسوخاً في الايمان ، وشجاعة وجرأة في الدعوة الى الله واحقاق الحق وازهاق الباطل ، وقد وقف نفسه في سبيل اعلاء كلمة الاسلام ونشر معارفه وعلومه ، والذود عنه ، واحياء السنن واماتة البدع ، لم يعرف تعباً ولا كللا ولم يقعد به نصب ولم تعقه عن المضي في جهاده العواصف والاعاصير والزوابع المثارة ضده كي تصده عن السير في سبيل تحقيق أهداف دعوته الاسلامية . .

آتاه الله مضاء في العزيمة فمضي مجداً غير عابيء ولا مكترث بالعوائق ولم تقتصر

همته القعساء في دعوته على ربع من الربوع او بلد من البلدان أو قطر من الاقطار انما بعثها صرخة مدوية في جميع ارجاء المعمورة شاملة شرق الارض وغربها داعياً الى كلمة التوحيد الآلهي وتوحيد كلمة أهل الدين ، ومكافحة اللادينية وتطهير الارض من جرائيم الالحاد والجحود بالكفر والضلال .

* * *

هذا في الوقت الذي انزوى فيه كثير من رجال العلم والدين في زواياهم والقوا الحبل على الغارب واغضوا عما يجري في هذا العالم المائج بتيارات عارمة تتقاذفه ذات اليمين وذات الشمال لتقذف به في أتون الالحاد والشقاء والاستعباد والخنوع وتبعده عن نعيم الايمان ، وسعادة الاسلام ، وتنتهي به الحالة الى الفناء والبوار والشقاء الابدي والعذاب الذي لا انقضاء له . . فهل حسبوا ان الواجب الديني الذي يحتم عليهم النهوض والقيام للذود عن الدين قد سقط ؟ وهل جاز لهم الآن ان لا يرعوا ذمة لما استودعوا من العلم فلم يؤدوا له حقاً وتركوا للجهل مجالا يتحداه ؟ والا فلم لم يقوموا بواجبهم الذي نصبوا انفسهم له ليؤدوا الى الناس رسالة الدين وينهضوا بعبء العلم الذي حملوه ؟ وهاقد راجت البدع واستفحل خطر الالحاد ، وطغى الظالمون المستبدون من أهل الكفر على اهل الاسلام ، وتفشى الفساد والفسق والفجور وهجرت تعاليم الدين وتعطلت احكام الشريعة الاسلامية ، وطغت موجة الظلم والجور وضربت الفوضى اطنابها في كل بقعة من بقاع الارض . .

* * *

ويرى القارىء الكريم في هذا الكتاب نوعاً جديداً واسلوباً حديثاً

رائقـــا من انواع واساليب الجهاد الديني في سبيل نشر الدعوة الاسلامية ـ الذي نهض بأعبائه سماحة مولانا الامام الخالصي ـ قد جمع غرائب الفنون واسرار العلوم وجاء على طراز جذاب آخذ بمجامع القلوب لما حواه من روائع الحـــكم ، ونفائس العظات البالغة ، والحجج القاطعة الدامغة في اثبات التوحيد الآلهي ، ومعارف الاسلام واحكامه ، وان لا نجاة ولا سعادة للبشر الا بالدين ، وذلك بالطرق العلمية الصحيحة والحديثة .. وجاء شهاباً ثاقباً لرجم مدعيات ومزاعم المادية الالحادية المأفونة الهوجاء التي تشبثت بها الانعام السائمة ـ من البشر ـ المتبلدة الحس والشعور ومنكرة الحياة والوجدان ..

ويرتكز هذا الكتاب في مضامينه على اثبات التوحيد والعدل والتصديق بنبوة محمد خاتم النبيين ، والاقرار بالامامة والمعاد وتنوير الاذهان بحقائق الفلسفة الصادقة التي جاء بها القرآن الكريم والتي ابطلت أوهام الفلاسفة الاقدمين ولم تترك مجالا لخيالات الفلاسفة المتأخرين ، حيث حسبوا أنفسهم انهم جاءوا بفلسفة حكيمة وقد تابعهم على ذلك كثير من البسطاء الاغرار ولم تكن تلك الفلسفة الا مجموعة اساطير سفسطية واوهام خرافية قد استعملوا بها الالفاظ المعقدة والعبارات المنمقة ليظهروا للعالم ان ماجاءوا به هو الفلسفة العالية التي لا يبلغ شأوها احد وماهي الا ظلمات حالكة بددتها أنوار الفلسفه القرآنية وقضت على مدعيات الفلاسفة الهوجاء .

ولم تكن العلوم الفلسفية في هذا الكتاب من عنديات مؤلفه او من وحي نفسه وانما هي مستقاة من علوم القرآن الكريم التي اشرقت بها جوانب

نفسه فارسل اشعتها الوهاجة على صفحات هذا الكتاب الجليل فجاءت بالحكم الآلهية العالية لتهدي الناس الى الحق المبين والصراط المستقيم وتخرجهم من الظلمات الى النور ، ولاسيما ظلمات الفلسفة المادية الحالكة التي خدعت بها كثير من السذج في هـــذا العصر فصاروا يخبطون خبط عشواء في ليلة ظلماء ..

هذا ونسأل الله تعالى ان يهدي به المسترشدين من جميع الخلق ويوفقهم الى معرفة الاسلام الذي تنحصر النجاة والسعادة به في الدارين ، انه ولي التوفيق ..

الكاظمية ـ جامعة مدينة العلم　　　　مدير الديوان

٢٥ ذي القعدة سنة ١٣٧٥هـ.

هم يخافون ..!!
وماذا يخافون
..؟؟

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين ، واصحابه المنتجبين . .

* * *

هم يخافون . . وماذا يخافون . .

الخوف من المرض ، والفقر ، والسجن ، واصحاب السوط والسيف . .

يخافون المرض . . أليس أقصاه يؤدي الى الموت ؟ . .

يخافون الفقر ؟ أليس الفقر جوعاً وعرى ؟ اشدها غايته الموت . .

يخافون السجن . . هل من فرق بين السجن والمسكن ؟. الا الخيال والوهم ، هذا مسكن وهذا سجن ، وفي كل منهما مأوى وعيش . وقد يكون في السجن عناء ، وهل في أشده شيء غير الموت ؟

يخافون الشرطة والجند والحكام وأولي السطوة والسلطان واصحاب السوط والسيف . . وهل في استطاعة اولئك أن يفعلوا شيئاً فوق الموت ؟ . .

الخوف من المشكلات الاجتماعية

يخافون صعوبات الحياة ، ومشكلات الامم ! وهذا ما تبرم منه رؤساء الدول ، وزاغت الابصار ، وبلغت القلوب الحناجر . . .

ولو انهم ادركوا ما ادركت ـ انا ـ وقرأوا ما قرأت من القرآن الكريم ، والاحاديث الشريفة ، لعلموا أن ذلك امر واقع لا محالة ، ولما خافوا منه ، وهل يخاف ما عقباه الموت ؟..

الخوف من الانفجار الذرى

يخافون الانفجارات الذرية ، وتشقق الذرة ، وما قد تؤدي اليه من انفجار الارض نفسها فتبيد وتضمحل المنظومة الشمسية بشمسها ، وسياراتها ، واقمارها ، وما اشتملت عليه ، فجاءة فى لحظة كلمح بالبصر !.

او ان تستعمل الطاقة الذرية في حرب تجعل الولدان شيباً ، ويهلك فيها اكثر اهل العالم !.. وهذا الخوف هو الذى كادت تتصدع له قلوب رؤساء الدول ، وقال قائلهم :ـ

أعاذ الله بلادي من هذا السلاح . .

ولو انهم قرأوا ما قرأت وعلموا ما علمت لما اثر ذلك في نفوسهم ،، قرأت في سورة الانعام قوله تعالى :ـ

(قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذاباً من فوقكم او من تحت ارجلكم او يلبسكم شيعاً ويذيق بعضكم بأس بعض انظر كيف نصرف الآيات لعلهم يفقهون) .

وتدبرتها من حديث الامام الصادق عليه السلام فيها :ـ

ان ذلك يكون في آخر الزمان ، وانه يفنى اكثر من ثلثي أهل العالم فيه . . .

فعلمت ان ما تأتي به الطيارات من العذاب من فوق الرؤوس . . والعذاب الذي تأتي به الالغام من تحت الارجل . . والغواصات تحت الماء . . والاختلاف بين اهل العالم حتى يلبسهم الله شيعاً ويذيق بعضهم بأس بعض . . الى ان يفنى اكثر من ثلثي اهل العالم ، وتصيب ويلات الحرب تسعة اعشارهم . . تلك امور واقعة لا محالة . .

وقرأت قوله تعالى فى سورة (الواقعة) :ـ

(اذا وقعت الواقعة ، ليس لوقعتها كاذبة ، خافضة رافعة ، اذا رجت الارض رجا ، وبست الجبال بساً ، فكانت هباء منبثاً . .) .

وفي سورة (الحاقة) قوله عز أسمه :

(فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة ، وحملت الارض والجبال فدكتا دكة واحدة ، فيومئذ وقعت الواقعة ،وانشقت السماء فهي يومئذ واهية . .)

وفى سورة التكوير قوله تبارك أسمه :ـ

(اذا الشمس كورت ، واذا النجوم انكدرت ، واذا الجبال سيرت).

وفي سورة (الانشقاق)قوله عز وجل :

(اذا السماء انشقت ، واذنت لربها وحقت ، واذا الارض مدت ، والقت ما فيها وتخلت ، واذنت لربها وحقت ،) .

وفي سورة(الزلزلة) قوله جل وعلا :

(اذا زلزلت الارض زلزالها ، واخرجت الارض اثقالها وقال الانسان مالها) .

وفي سورة (الحج) قوله تعالى :

(يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم ، يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما ارضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وماهم بسكارى ولـكن عذاب الله شديد) .

قرأت كثيراً من أمثال هذه الآيات. وما ورد فيها من الاحاديث(1) ونظرت فيما ورد عن النبي المختار وآله الاطهار من اخبار آخر الزمان . وعلامات ظهور المصلح الاعظم القائد العادل المهدي عجل الله فرجه. ونزول المسيح (ع) وقتله الدجال ، فأنا انتظر كل ذلك . ولا أخاف حرباً يفنى بها اهل العالم ولا رجة الارض الكبرى ولا زلزالها العظيم ولا إصطدامها باخواتها السيارات وفناء المنظومة الشمسية بل العوالم بأسرها واذا لم اخف كل ذلك فبالجدير ان لاتصيبني دهشة او ذعر ، لما يحدث من اعمال الطاقة الذرية والطائرات والصواريخ وأكبر منها ، كل ذلك قرأته تلويحاً او تصريحاً في اخبار آخر الزمان ، وانا منتظر لاكثر منه وغاية كل ذلك هو الموت ولماذا يخاف الموت ؟ والغريق لايبالي اذا كان فوقه ذراع من الماء او الف ذراع ، ولو انهم قرأوا ماقرأت وعلموا ماعلمت لماخافوا من ذلك .

الخوف من المبدأ الشيوعي الالحادي

يخافون ، ويهولهم المبدأ الشيوعي الالحادي القائل بأنه لاقيمة

(1) سيأتي في آخر هذا الكتاب ذكر الاحاديث الواردة في ذلك عن النبي واهل بيته (ص) وماصرحت به كتب الاديان السابقة التي اشار اليها .

للفرد فلا يهم الشيوعيين أن يهلكوا اهل العالم بما في ايديهم من الاسلحة الفتاكة المهلكة السريعة الافناء .

وان مبدأهم مبني على أساس الحرق والسلب والنهب والتدمير والتخريب ولذلك يخافونه . .

أما انا فقد قرأت في اخبار آخر الزمان خروج أقوام يفعلون كل هذه الافعال ويأكلون الناس كطعمة شهية ـ ولنسميهم يأجوج ومأجوج ـ فلا أخاف هذا المبدأ . وهذا الاساس ، وهل عاقبة ذلك الا الموت ؟

الخوف من عظمة الفضاء وجلاله

يرهبون ويخافون ويذعرون لما يرونه بواسطة المراصد الفلكية ، ويسمعونه من عظمة هذه المكونات والاجرام السماوية ويزداد ذعرهم اذا علموا ان تلك الاجرام لايمكن عدها بحساب يفرضه الحاسب على وجه هذه الارض وان البعد الشاسع بين بعضها وبعضها الاخر كذلك لايمكن أن يحدد ولو بسير النور ألوف الوف الملايين من السنين . ولكني لا اذعر لشيء من ذلك ولا أخاف لاني قرأت في آخر سورة (الكهف) من القرآن الكـريم :

(قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مدداً .

وقرأت في سورة (لقمان) قوله عز اسمه :

(ولو ان مافي الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر مانفدت كلمات الله ان الله عزيز حكيم) .

وفي سورة (المدثر) قوله تعالى :

(وما يعلم جنود ربك الاهو) .

وسمعت من الاحاديث النبوية في عظمة الكون مالم تصل اليه المكتشفات
ولم تدركه المخترعات ولا خطر بقلب بشر (١) وكل ماسمعته من مدركات
الفلكيين اقل قليل بالنسبة الى ماذكرته الاحاديث الشريفة الواردة عن
النبي صلى الله عليه وآله من طريق اهل بيته عليهم السلام ، فلا تهولني
ولاتخيفني المراصد واقوال الفلكيين في هذا العصر ..

ولما اطلعت على الاحاديث النبوية اصبحت ولم يطرق قلبي خوف
اورهبة مما اسمعه او اشاهده من عظمة هذه الاكوان .

ولو وقفت في مرصد (كلفورنيا) واراني مجهره كوكباً لايصل نوره
الى الارض الابعد مضي الف مليون من السنين بسير النور ، مع علمي بان
النور يسير ١٨٦ الف ميل في الثانية بل لا يهولني ولا يخيفني لو رأيت اضعاف
اضعاف ذلك من البعد بألوف الملايين ورأيت اكثر مما اكتشف من
الشموس والكواكب مما يعجز العادون عن احصائه .

ان الحاسب الفلكي يحار ويندهش ، ويأتي فيفرض وجه الارض
ورقة واحدة ويجعل واحده القياسي الف مليون سنة بسير النور ويقف
في القطب الجنوبي ويضع الاصفار بعضها جنب بعض حتى ينتهي الى
القطب الشمالي فلا يرى موضعاً يضع فيه العدد الذي يحصى هذا البعد
فيندهش ويضطرب ويهاب ويخاف .

لكني في هذا الوقت من السحر قد فرغت من صلاتي ونافلة الصبح
وهي ثلاث عشرة ركعة ، قلت في كل ركعة منها ست مرات (الله اكبر)

---

(١) سيأتي في آخر الكتاب ذكر بعض الاحاديث الواردة في عظمة
هذا الكون .

سراً وانا منتظر طلوع الفجر وسأرفع صوتي جهاراً بالاذان مكرراً
(الله اكبر) ست مرات ، واكرر في الاقامة للصلاة (الله اكبر) أربع مرات
واصلي صلاة الصبح فاقول في كل ركعة منها ست مرات (الله اكبر)
واستمع الى قول المؤذنين باعلى اصواتهم في اعلى الاماكن يكررون (الله اكبر)
فلتبين لنا المكتشفات ماشاءت من العظمة والبعد وعدد الاجرام وثقلها
وكبرها ، اني وكل مؤذن قدقلت قبلها : (الله اكبر) وماشأن هذه المخلوقات
بالنسبة الى عظمة خالقها . وماهي وكل مايفرض لها من بعد وعدد الاشىء
فاول يسير كذرة بالنسبة الى مجموع الكون أو اقل اذا قسناها بتمام
المخلوقات، وما كانت المخلوقات كلها اذا فكرت فيها لتصرفني عن عظمة
خالقها ومكونها ، وقد قلت في ركوع النوافل وسأقول في ركوع الفرض
(سبحان ربي العظيم وبحمده) هذه هي العظمة . فما عظمة المكونات
المخلوقات ؟ وكذلك قلت في سجود النوافل وسأقول في سجود الفرض :
(سبحان ربي الاعلى وبحمده) فهل يلهوني او يهواني علو المخلوقات وبعدها
الشاسع عن بعضها مع اني قد فكرت في علو خالقها ومكونها حتى اقررت
بعجزي عن ادراكه - (وما للتراب ورب الارباب)؟ - .

لترهبهم المخلوقات والمكونات فأني لا أرهبها بعد التوجه الى عظمة
وعلو خالقها ومكونها .

الخوف من اختلال اعضاء البدن ..

يخافون إختلال عضو من اعضاء ابدانهم فيؤدى ذلك الاختلال الى
توقف البدن عن العمل اما بفلج اوموت وهنا يختلف الرجال في مخاوفهم

فمن درس (الفسيولوجيا) والطب علم التشريح تكثر مخاوفه لانه يعلم ان في كل جزء من اجزاء البدن صغيراً كان أم كبيراً فائدة واثراً في تمام البدن فأقل اختلال في الدماغ مثلا يؤدى الى الفلج العام او الفلج النصفى ثم الموت .

وفقد النسب في الدم بين اجزائه قد يؤدى الى الهلاك . كما اذا زادت الكريات الحمر على عددها اللازم او نقصت اوزادت الكريات البيض او نقصت او اختلت نسبة الاملاح في السائل الدموى ، وهكذا .

واذا اردنا ان نذكر جميع اجزاء بدن الانسان ومافي كل جزء من أثر وفائدة معينة ، ومافي اختلاله من نقص او بطلان في اعمال البدن يستدعي ذلك مجلدات ضخمة ، فلنقتصر على مخاوف من لم يلم بتلك العلوم . .

وهؤلاء يخافون أمراض الرأس التي تؤدي الى الهلاك ، وأمراض العين التي تؤدي الى العمى ، وأمراض الاذن التي تنتهي الى الصم ، وأمراض اللسان التي توجب الخرس ؟ وأمراض الأنف التي تنتهي الى فقدان أعماله في التنفس والشم ، وأمراض المرىء والحلقوم التي تؤدي الى عدم وصول النفس والأكل الى الجوف ، وأمراض الرئة ومنها (السل) الموجب للهلاك ، وأمراض القلب التي يعجز معها البدن عن العمل فينتهي الى بطلان الحركات فيه ، وأمراض الكبد التي تمنعه عن خزن المواد اللازمه لادامة الاحتراق للحياة ، وأمراض المعدة التي تبطل عملها في إيصال الغذاء الى الكبد وسائر البدن ، وامراض الطحال التي تعجزه ان يخزن ما يموت من الكريات الحمر فتكون عالة على البدن كله ، وامراض المرارة التي تسبب انتشار الصفراء في جميع البدن او جريها في المعدة ، وغاية ذلك كله الموت .

ويخافون اختلال الامعاء دقاقها وغلاظها فيبطل عملها ويهلك الخائف ،

ويخافون اختلال الكليتين فتعجز عن الافراز فتصب في البدن فتحدث اوراماً يموت من جرائها الانسان ، ويخافون اختلال المثانة فلا تحرز البول او لاتدفعه ويهلك صاحبها ، ويخافون اختلال آلات التناسل فلا تعمل عملها في إدامة النسل وقد تهلك صاحبها ، ويخافون اختلال اليد فتعجز عن الحركة والبطش ، والرجل فلا تقوى على المشي ، ، ويخافون اختلال طبقات الجلد فتحدث البثور والبرص والبهق والجذام والتشوه خلقة الانسان ويموت ، ، وهكذا تراهم في تخوف دائم من اختلالات اعضاء البدن . . لكني لا اخاف شيئاً من ذلك لعلمي ان أمر كل ذلك بيد خالقه القائم على تدبيره وحفظه ومنحه قوة تأدية ما خلقه من أجله ، ثم ان اقصى ذلك الموت . . . ولماذا يخاف الموت ؟.

الخوف من الموت

يخافون الموت وهو آخر مايخافونه ، والخوف منه على ما يفكرون لاموجب له ، لأن الموت كالولادة أمر طبيعي يعرض لكل مولود لامحالة ، وما يجدي الخوف من أمر محتم لا مناص عنه أيؤخره أو يدفعه ؟. واذا لم يجد الخوف فلماذا يخافون ؟.

أما أنا فقد رأيت ذلك ، وقرأت مكرراً في آيات القرآن الكريم قوله عز اسمه : (كل نفس ذائقه الموت) .

واذا كنت فرداً من هذا العالم ، ونفساً من هذه النفوس فأنا ذائق الموت ، رضيت أم غضبت ، خفت أم أمنت ، فأي موجب للخوف ؟ . وأي أثر له ؟.

هذا ما يخافونه ، ولا أخاف شيئاً منه .

فهل هناك شيء أخافه ؟. وهل يعتريني الخوف ؟. .

نعم أنا أشد الناس خوفاً ، وأكثرهم رهبـــة ، ولـكن لا يخيفني ما يخافونه ، بل أخاف ، وأخاف . .

فانظر ماذا أخاف ؟ . .

أخاف ...

وماذا أخاف ؟..

اخاف ..

وماذا اخاف .. ؟

أخاف مايقترفه البشر من الذنوب ، لانى قرأت في سورة (العنكبوت) قوله تعالى :

(فكلا أخذنا بذنبه فمنهم من أرسلنا عليه حاصباً ومنهم من اخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الارض ومنهم من اغرقنا وماكان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون) .

فعلمت ان البلاء الشامل الذي يبهت له الناس، ومايحدث من اعصار مميت وخسف مهلك ، وسيل وغرق مغن ونار وحرق مبيد ، انما يحدث بسبب ذنوب الناس ومعاصيهم ، وأرى الناس كلهم مقترفين للمآثم منهمكين في أنواع المعاصي وألوان الذنوب ، تأخذهم وهم في سكرتهم يعمهون، ومن غوايتهم لايفيقون ، وبما يرون من العذاب لايعتبرون ،، ضاقت بهم سبل العيش وتقطعت أسباب الرزق ولا يريدون ان يعلموا ان ذلك بسبب مايجنونه على انفسهم من العصيان، الذى يسمونه (الحرية الشخصية) و(اللذة والشهوة) و (التفوق والغلبة) .

لايريدون ان يفهموا قوله تعالى في سورة (طه):

(ومن أعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا) .

مع انهم كلما ازدادوا قوة وشوكة واموالا اشتد بهم ضنك العيش .

وما اكثر العبر وأقل المعتبر ؟ ويزيدني هولا قوله تعالى فى سورة (فاطر) :

(ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ماترك على ظهرها من دابة ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى ..) .

لان هذه الاية تشعر بأن جميع من على وجه الارض مستحقون للهلاك ولكن الله بحلمه أخره الى اجل مسمى ، ولاأدرى متى سيكون ذلك الاجل فتفنى الارض ومن عليها دفعة واحدة ، وقد قال تعالى فى سورة (النحل):

(افأمن الذين مكروا السيئات ان يخسف الله بهم الارض اويأتيهم العذاب من حيث لايشعرون او يأخذهم فى تقلبهم فماهم بمعجزين اويأخذهم على تخوف فان ربكم لرؤوف رحيم) .

أيقر لي قرار ويكون لي امان واطمئنان ؟ وأنا لاأدرى في أى حال يأخذني الله بذنوبى وذنوب البشر ، أفى حال تقلبي في الاسواق والمجالس لاهيا ؟ أم فى حال تخوفي نائماً اوماشيا ؟ ومتى سيخسف بى الارض ؟ أو يأتيني العذاب من حيث لاأشعر ، فماذا يؤمنني من عذاب الله ؟ ولماذا لاأخاف ؟ وكيف أطمئن وأكون آمنا على نفسى وأهلى ؟ أفي نوم ؟أم فى يقظة ؟ وقد قال تعالى فى سورة (الاعراف) :

(افأمن اهل القرى ان يأتيهم بأسنا بياتاًوهم نائمون أوأمن اهل القرى ان يأتيهم بأسنا ضحى وهم يلعبون أفأمنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون) .

يقلقني أن أكون خاسراً ، ولا أريد لنفسي الخسار ، فلا أأمن مكر الله أفلا يحق لي ان لا اكون لاهياً لاعباً ضحى اوغافلا نائماً ليلا ؟ألا أكون من المتذكرين بآيات الله غير المستكبرين الذين قال فيهم عزوجل في سورة (الم السجدة) : (تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفاً وطمعاً ومما رزقناهم ينفقون) .

هذا وقت السحر وانا جالس في مصلاي مستيقظ خائف ، وقد نامت العيون وهدأت الاصوات وصفا الجو من انفاس الظالمين والباغين، أفكر في احوال النيام من الناس : هذا ثمل قد بات فاقداً وعيه وشعوره من كثرة ما احتسى من الخمرة ، وآخر الى جنبه زانية سكرى وهو مثلها زان سكران ، وثالث بيت الوقيعة بغيره او بأمته او بمن ولي عليه ، نام ليستيقظ فيفتك بمن سلط عليه ويهلك الحرث والنسل . ويحتكر لنفسه مايحرم الناس منه ولا يأكله . ويستأثر على عباد الله بما لا يستفيد منه ولاينفعه ، ويظلم الضعيف ، ويحرم الفقير واليتيم والمريض مما من الله به عليه وقريباً مايستيقظ ويذهب الى عمله الشائن المزرى وهو جنب من حرام لم يغتسل ولم يتطهر ولم يتجه الى ربه بذكر ولا صلاة .

سيقومون كلهم على هذه الحال فمن يؤمنني ان يأخذهم العذاب ضحى ؟ ومن يؤمنني ان يأخذهم العذاب في هذا الوقت وهم نائمون واكون احدهم؟ وقد قال تعالى في سورة (الاعراف):

(وكم من قرية اهلكناها فجاءها بأسنا بياتاً اوهم قائلون) .

ويزداد خوفي واضطرابي حينما اقرأ قوله تعالى في سورة(الانعام):

(ولقد أرسلنا الى امم من قبلك فأخذناهم بالبأساء والضراء لعلهم

يتضرعون ، فلولا إذا جاءهم بأسنا تضرعوا ولكن قست قلوبهم وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون ، فلما نسوا ماذكروا به فتحنا عليهم ابواب كل شيء، حتى اذا فرحوا بما أوتوا اخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين) .

وحينما اقرأ في سورة (المؤمن) قوله تعالى :

(ولقد اخذناهم بالعذاب فما استكانوا لربهم وما يتضرعون ، حتى اذا فتحنا عليهم باباً ذا عذاب شديد اذا هم فيه مبلسون) .

(اقرأ هذا فاعلم ان الناس قد من الله عليهم بواسطة انبيائهم ولاسيما خاتم النبيين صلى الله عليه وآله وسلم بتعاليم تنجيهم من كل هلكة فتركوا تلك التعاليم واخذوا بالاهواء وقننوا لهم قوانين تبيدهم وتهلكهم ، فجاءهم العذاب من كل مكان ، ولا سبيل الى رفعه الا بالتضرع الى الله والرجوع الى تلك التعاليم ولكنهم لم يستكينوا الى ربهم ولم يتضرعوا، فأخذوا يعقدون الاجتماعات الدورية في (نيويورك) والمؤتمرات في (جنيف) و (باندونك) و (باريس) و (لندن) و (موسكو) و (هلسنكي) و (القاهرة) و (بغداد) و (طهران) وغيرها ليزيلوا حدة التوتر الدولي على مايزعمون!! اتقاء للشر وازول العذاب وذوق بعضهم بأس بعض ، ومايزيدهم ذلك الا اعظم بلاء وشدة عناء ، وقد فتح الله عليهم ابواب كل شيء ، وفرحوا بما أتوا وحان الوقت لأن يأخذهم بغتة فاذا هم مبلسون ، ويقطع دابر القوم الذين ظلموا، وهم كل أهل الارض الا القليل ، فماذا سيكون مصيري ومصيرهم ؟ افلا يحق لي ان اضطرب وأجفو المضجع ؟ واخاف الدقائق والثواني التي يأتي فيها العذاب بغتة ويبلس المجرمون ، وهم اكثر الناس ، وقد قال تعالى :

(وما أمرنا الا واحدة كلمح بالبصر ، ولقد اهلكنا اشياعكم فهل من مدكر (سورة القمر).

وقال فى سورة (العنكبوت) :

(ويستعجلونك بالعذاب ولولا أجل مسمى لجاءهم العذاب وليأتينهم بغتة وهم لايشعرون) .

فأعلمتنى هذه الآية المباركة أن للارض وللمنظومة الشمسية عمراً محدوداً لاتتأخر عنه ولا تتقدم . كما ان لكل فرد من افراد الانسان عمراً محدوداً (ولن يؤخر الله نفساً اذا جاء أجلها (. . وكذلك لا يؤخر الله فناء الارض والمنظومة الشمسية اذا جاء أجلها . . وقد تسبق موت الانسان امراض ، وقد يموت الانسان فجأة ، ولكن اذا جاء أجل الارض فان موتها يأتي فجأة ، وليأتينهم بغتة وهم لا يشعرون .

وما يدريك لعل هذا الاضطراب الحادث على وجه الأرض هو مرضها الذي تموت بعده ولم يشعر أهلها بذلك ؟. وليأتينهم بغتة وهم لا يشعرون غافلون لاهون . .

انتقلت الى سورة (غافر) فقرأت فيها قوله تعالى :

(أولم يسيروا فى الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم كانوا هم أشد منهم قوة وآثاراً في الارض فأخذهم الله بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق ،ذلك بأنهم كانت تأتيهم رسلهم بالبينات فكفروا فأخذهم الله انه قوى شديد العقاب) .

قرأت ذلك وأنا فى مصلاي ، ولايمنعني جلوسي فيه ان افارقه بفكري وأسير فى الارض راجعاً الى القرون الاولى ، عالماً بانه قد كانت على وجه هذه الارض مدنيات اقوى وأوسع من هذه المدنية الحاضرة فاقترف اهلها

الذنوب فأخذهم الله بها ، وهلكوا وبادت مدنيتهم ، وما كان لهم من الله من واق . . وسبب ذلك أن رسل الله اليهم جاءوهم بالبينات ، فكفروا فأخذهم الله انه قوي شديد العقاب .

وهذه المدنية الحاضرة المغرية وليتها لم تكن ، كذبت الرسل ودمرت التعاليم الآلهية وأماتت الشرائع السماوية وأقامت مقامها القوانين الوضعية المهلكة ، فاستحلت المحارم ، وافتخرت بالاثم والظلم وباعلان الحرب على الله ورسوله وشرائعه ، ولاادري متى سيأخذهم الله بذنوبهم ،وهل يقيهم من الله واق؟ او يمنعهم من بأسه خفير او ملجأ او منجى ؟ وهو قوى شديد العقاب .

ان كانت صاعقة عاد وثمود أفنت تلك الامم ، فقد ابقت على الارض باقية والخوف من صاعقة هذه المدنية الحاضرة انها لاتهلك اهل الارض فحسب بل تبيد الارض ومن عليها ولا تبقي شيئاً .

هل من مستيقظ في هذا الوقت من السحر يفكر فيما يجرى على الارض واهلها ويتضرع الى الله ليأمن بأسه ويستجلب رحمته ؟ لا أعلم مستيقظاً الا قليلا ممن لا أعرفه ، وقد يوجد مستيقظون فى أعماق السجون أيقظهم الجور والظلم والاضطهاد والطغيان والتعذيب ، او مرضى يئنون في المستشفيات ولايقوم على أمرهم وتمريضهم من يحن عليهم . او فى اماكن نائية لايجدون ممرضاً ، او يتامى منعهم العرى والجوع عن النوم ولا يتحنن عليهم أحد ، او فقراء لم يجدوا قوتاً لاطفالهم وعيالهم ولا يكفي كدحهم وجهدهم لاعاشتهم وإعاشة ذويهم وذراريهم ، فباتوا جياعاً بلا غطاء ولا مهاد ، ومنعهم بؤسهم عن الراحة والرقاد ، وكل ذلك مما يستنزل البلاء ويعجل بالفناء ، وان كان بذنوب المذنبين :

(وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير)،سورة(الشورى).

أراني أخرج من موجبات شقاء الى منزلات بلاء ، فمن لي ؟ ومن لأهل الارض ؟ وماذا يؤمنني ويؤمنهم من بأس الله القوي الشديد العقاب ؟.

ألا يحق لي أن أبقى في خوف دائم ؟ وهاأنا أقرأ في دعاء صلاة الليل من الصحيفة السجادية قول امام الموحدين فى زمانه علي زين العابدين عليه السلام ، شاكياً من الشيطان ، مخاطباً الله تعالى مستعيذاً به من ذلك العدو المبين ، قائلا : (حتى اذا قارفت معصيتك واستوجبت بسوء سعيي سخطك ، فتل عني عذار غدره ، وتلقاني بكلمة كفره فاصحرني لغضبك فريداً ، وأخرجني الى فناء نقمتك طريداً ، لا شفيع يشفع لي اليك ، ولا خفير يؤمنني عليك ولا حصن يحجبني عنك ، ولا ملاذ الجأ اليه منك . .) اقرأ هذا وأراه محققاً في نفسي وفى أهل الارض جميعاً ، أفلا أخاف ؟.

أخاف .

وكلما تخطر لي خاطرة جديدة يشتد اضطرابي ، ويزداد خوفي ، واذا نظرت الى عظمة الكون تفاقم لدي الخطب .

هذا وقت السحر ومن المستحب فيه قراءة أواخر سورة آل عمران وهي قوله تعالى :

(ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الالباب الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والارض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار ، ربنا انك من تدخل النار فقد أخزيته وما للظالمين من انصار ، ربنا اننا سمعنا مناديا ينادي للايمان ان آمنوا بربكم فآمنا ربنا فاغفر لنا

ذنوبنا وكفر عنا سيئآتنا وتوفنا مع الابرار ، ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم القيامة انك لا تخلف الميعاد .)

قرأتها وتذكرت قول النبي صلى الله عليه وآله عند نزولها :

(ويل لمن لاكها بين لحييه ولم يتدبرها)

فتدبرتها وأنا انظر في كبد السماء والافق ، وقد غارت النجوم ، وكلما نظرت ازدادت حيرتي ودهشتي . إذ لا ابصر الا شيئاً لا ادرى مبدأه ومنتهاه ، ولقصر نظري لا أفرق بين النجوم ، وماهي الراقصات ؟ وماهي الساكنات ؟ والى أين تذهب ؟ ومن أين تجيء ؟ وما بعدها عني وعن الارض التي اسكنها ؟ وماهو بعد بعضها عن بعض ؟ . سوى أني أراها مقهورة على نحو من النظام لا تستطيع التخلف عنه ، وقد احتفظ كل منها بمركزه ، ومداره ، وسيره المعين كي يحافظ بعضها على بعض ، ولا يصطدم أحدها بغيره ليحفظ لها البقاء على ماسيرت عليه ، واستعنت على تدبرها بما وصلني من المكتشفات فى الجو الشاسع والمحيط الذي لا تعلم نهايته فاذا العجب العجاب والدهشة والحيرة :

منظومات شمسية لا تحصى ومجرات كل ذرة منها عوالم تفوق عالمنا ومنظومتنا الشمسية ، ولشدة بعدها ترى كذرات او نقط بيض بعضها متصل ببعض مع ان بعد بعضها عن بعض اكثر من سير النور بألف مليون سنة وفوقها عوالم لا يمكن لبشر على وجه الارض ان يقيسها بمقياس وهنا يحار اللب ويتوقف الوهم عن السير اعترافا بالعجز عن الادراك لشيء من هذه المكونات ويوصلني هذا التفكر والتدبر الى أمرين : أمر المعاد . اي وجود حياة للانسان بعد هذه الحياة وسيأتي ذكره . والامر

الآخر هو التفكر في عظمة خالق هذه العوالم ومدبرها الذي احسن تدبيرها وأتقن صنعها .

أنظر الى ذلك بالعين المجردة وأتبينه بما دلتني عليه المراصد والالات الرصدية والقوانين الفلكية والطبيعية تلك التي جعلت النظام والارادة والقصد في هذه العوالم محسوسه لكل من تدبر . . وهنا احتقر هذه العوالم بأسرها ولا أخافها وأراها خلقاً هيناً بل حقيراً في جنب عظمة خالقها فاستريح راحة تامة إذ صرت لا أبالي بعظمة هذه العوالم وانا الذي قلت وسأقول : « الله اكبر » .

الخوف من الحاد الملحدين

ولم يطل زمن راحتي حتى اعتراني خوف مزعج . وتعب ونصب شديد وسئمت كل شيء . إذ أني بعد أن ايقنت بعظمة خالق هذه المخلوقات وحسن تدبيره وبديع صنعه المحسوس في كل مخلوق من مخلوقاته في ارضه وسماواته، انتقلت الى التفكر في حال أناس يسمون انفسهم اناساً وهم كالانعام بل هم أضل .

أناس يعيشون على هـذه الذرة العائمه في الفضاء التي يسمونها : « الارض » الدائرة بنظام بديع حول ذرة أخرى يسمونها : « الشمس » السابحه مع مالا يحصى من الذرات التي يسمونها : « المنظومات الشمسية » في هذا الفضاء الشاسع العجيب الابداع ، وهؤلاء الانعام هم اضعف خلق الله . يعيشون على أصغر مخلوق وأحقره .

يأتي هؤلاء ويقولون :

ان هذا التدبير والحكمة واتقان الصنع لم يكن عن ارادة وعلم وقصد انما كان بالصدفة فينكرون عظمة الخالق ، ويدهشهم المخلوق، هؤلاء هم الماديون الملحدون الذين يتحكمون بما لا يعلمون وينكرون خالقهم ومدبرهم بكلمة لامعنى لها وهي (الصدفه) . ألا ليت (الصـاد) و (الدال) و (الفاء) و (الهاء) عدمت من اللغة العربيه ، وفي مايقابلها في سائر اللغات كيلا يتشبث بها من لا يعقل ولا يفهم ، ويقنع باللفظ دون ان يرى له معنى او مصداقاً .

واى مفهوم للفظ الصدفة ؟ ومع انه فاقد المصداق والمفهوم أى دليل عليه لو فرض له ذلك ؟ أليس القصد والغايه محسوسة في كل مانشاهد ؟ وماأخبرنا عنه المراصد من سفن هذا الفضاء التي لم تحركها الى مقاصدها الا قدرة وارادة خالقها ومدبرها الذى اراد بها غايات معينة وسيرها سيراً دقيقاً منظماً الى غاياتها ؟ .

هؤلاء الانعام الذين يتحكمون على اعظم المخلوقات بل على الخالق ، يعجزون عن مقاومة أقـل حادثة من حوادث الطبيعة ـ على مايقولون ـ من رعد او برق اومطر اوسيل أو اعصار اوزلزال او حرق اوغـرق أو مرض أوعاهة أو فاقة او حية أو عقرب أو بعوض تحمل (ميكروب الملاريا) اوقمل تنقل اليهم (ميكروب) الحرارة المطبقة: (التيفوس) أو ذبابة تنقل اليهم جراثيم الاوبئة أو غير ذلك .

وعجزهم هذا يجب أن يدلهم على اللجأ الى القوي العزيز الذي دبر هذا الخلق ولكنهم (لكلمة قالها حيوان أبكم) جعلوا مايدل على عظمة الخالق وتدبيره وحكمته دليلا على نفي وجوده .

قال (كارل ماركس) وما أكثر هذيانه ؟ وما أبعده عن القول بدليل

وبرهان ، وما أعجزه عن ان يدعم قوله بحجة ؟ قال :

(ان الناس يظنون ان لهم خالقاً وماعلموا ان هذا الخالق الموهوم مخلوق أوهامهم وخيالاتهم وذلك انهم لمـــا عجزوا عن الوقوف امام الحوادث الطبيعية توهموا لأنفسهم خالقاً يلجأون اليه فيسكنوا به روعهم وهـذا الخالق بزعمهم هو مخلوق أوهامهم) .

وتبعه على هــدا القول (انجلس) و (لينين) و (ستالين) وغيرهم ولم يطالبوه ببرهان على قوله .

وسمع الرعاع السذج الاغرار هذا القول فدانوا به وعلى هذا انتشرت الشيوعية الالحادية بين هؤلاء الانعام المنكرين للمحسوسات وجاءت فئة هم أضل من الانعام فقالوا .

ان مدبر هذه العوالم وخالقهـــا هو بشر كان يأكل الطعام ويمشي في الاسواق وهو (المسيح) أو (محمد وعلي) وزاد (الشيخية) في الطنبـور نغمة ، اذ اتبعوا اهواءهم واضلهم الله على علم ، وختم على قلوبهم وسمعهم وجعل على ابصارهم غشاوة ، فقالوا .

ان الركن الرابع أي (أحمد الاحسائي ، وكاظم الرشتي وكريم خان وأولاده) هم خالقوا هذه العوالم المدهشة ومدبروها ..

وما اكثر هذه الانعام على وجه الارض (كالبهائية الذين نسبوا هذا التدبير والخلق الى «حسين علي وابنه عباس افندي وحفيده شوقي» الذي سماه المرحوم «آيتي» الرب الرقاص ومثل قرامطة الهند الذين يقولون ان «اغا خان» ــ الذي يعادلونه بالجوهر وما أحقر الجوهر هو مدبر هذه العوالم وخالقها .. وقس على ذلك عبدة الرجال والبقـر والاوثان .. سفهاً سفهاً لهذه العقول !.

ان المؤمنين رأوا الحكمة والتقدير والعظمة في الخلق كلــه محسوساً فقالوا :

بأن لها خالقاً قادراً عالماً مدبراً ، وقاصداً مدبراً ، فلم يقولوا الا عن حس ووجدان ، لا عن خوف او ذهول ، والذاهل المرعوب من التجأ في تعليل ما شاهده من آثار الحكمة والتدبير والقصد الى لفظ مجهول عار عن كل معنى معقول وهو (الصدفة) ..

ثم انهم رأوا عظمة هــذه الخليقة ، وان الارض اصغرها ، فسمت عقولهم عن ان ينسبوا تدبيرها الى اناس يعيشون على الارض وهم اضعف خلق الله ، وما لهم من قدرة الا باقدار من الله ، وأبت افهامهم ان ينزلوا الله من عظمته الى درجة مخلوقاته ، أو ان يسموا باحد مخلوقاته الى مقام خالقيته ، ولكن عباد الاوثان والبقر والرجال حرموا التمييز العقلي فجعلوا الخالق مخلوقاً والمخلوق خالقاً ..

ألا يحق لهذا العظيم القدير ان يهلك من انكر عظمته وقدرته ومن قاس خلقه به فيأتيهم العذاب بغتة وهم لا يشعرون ..

هذا ما أخافه أن يحدث على وجه الارض بغتة فيهلك كل متنفس عليها وتبيد هي بأهلها .

وقد يقول قائل : هذا ذنب الملحدين ، فما ذنب المؤمنين حتى يهلكوا مع الملحدين ؟

فأقول : ان المؤمنين عصوا الله ، ولم يطيعوا أمره ، وخالفوه ، حيث هم يجاملون الملحدين ، ان عليهم إن كانوا مؤمنين أن يقفوا صفاً واحداً

قبال اعداء الله فيبيدوهم ويطهروا الارض من رجسهم ، لتبقى ويبقوا ، ولكنا نراهم يجاملون الملحدين ، وهناك من يعقد معهم المجالس والمؤتمرات ويجرون معهم المعاهدات والمعاملات ويعترفون بدولهم ويقرون الملحدين على الحادهم .

أفلا يستحق هؤلاء المؤمنون الهلاك ؟ أهؤلاء مؤمنون ؟

أخاف أن تأتيهم غاشية من عذاب الله ، وتأخذهم صاعقة العـــذاب الهون . فتبيد الارض ومن عليها بغتة وهم لايشعرون ..

(أولم يتفكروا فى انفسهم ماخلق الله السماوات والارض ومابينهـما الا بالحق وأجل مسمى وان كثيراً من الناس عن آياتنا لغافلون)

(سورة العنكبوت)

ولن ينجو المؤمنون حتى ينصرفوا عن فكرة مجاملة الملحدين ويطالبوهم بالبرهان على مزاعمهم ، فان لم يقيموه ولن يقيموه ، يقطعوا معهم كل كلام واجتماع ، ويقصروا همهم على ابادتهم ..

(والارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين) .

(سورة الاعراف)

(ولقد كتبنا فى الزبور من بعد الذكـر ان الارض يرثها عبادي الصالحون) . (سورة الانبياء)

خوفي من اختلال اعضاء بدني لا كما يخاف الناس .

أخاف مايخافه الناس من اختلال عضو من الاعضاء فى البدن لاخشية

لعطله وعجزه عن اداء وظيفته (الفسيولوجية) واختلال البدن بسبب ذلك بل لاني أرى الناس يقفون عند هذا الخوف ولايوصلهم خوفهم الى الحقيقة الناصعة التي تظهر جلياً عند هـذا التخوف ألا وهى: الاذعان والاعـتراف بحكمة خالق هذا العضو ومدبره وبحسن تقديره ، واتقـــان صنعه، خلق الاعضاء ورتبها بحيث تتعطل عن العمل اذا طرأ عليها ادنى تغير فى تركيبها الذى أريد منه وصولها الى غايتها المعينة التى أرادها منها خالقها .

ويزيد التخوف لدي حين يتفاقم الامر ويستفحل الخطب لما أرى من العام تتحدى الوجدان والحس ، ويخرجون من النور الى الظلمات فيتخبطون فيها ، ويقول قائل : لم تخلق العين لتبصر ، والاذن لتسمع واللسان ليتكلم ، ومجاري التنفس لاخذ الهواء الصالح وتزويد البدن (بالاوكسجين) ودفع ماتخلف فيه من سمومات (ثاني اكسيد الكربون)، والاسنان للمضغ ، والغدد الحلقية لعجن الطعام واحالته الى مواد سكرية والازدراد وايصال الطعام الى المعدة ، ولم تخلق المعدة لاحالة مايصلها الى الكيموس ، والكبد لخزن المواد السكرية لادامة الاحتراق ،والمرارة لافراز الصفراء ،ولا الطحال لخزن الدم الفاسد ـ مايموت من الـكريات الحمر ـ ، ولا المعاء لافراز مايتخلف في المعـــدة من المواد غـــير القابلة للهضـم، والكلية لترشيح البول ، والقلب لحفظ الدم وتوزيعه ، والرئة لأخـذ (الاوكسجين) من الهواء ونقله الى الدم وجميع البـدن ، والمثانة لخزن البول وجمعه ، والانثيان للاعمال المنوية وتكون النطفة ، والفرج لعمله من الانثى والذكر ، ولم تخلق اليـدان للبطش والعمـل والرجلان للمشى والسعي واستعدادها للجلوس والقيام والنوم .

لم يخلق عضو لأداء شيء من هذه الاعمال ، بل كل ذلك وجد بالصدفة ! وجد الحيوان العين مبصرة بالصدفة فاستفاد منها الابصار ! ووجد اللسان متكلما صدفة فاستفاد منه التكلم ! والاذن صارت سامعة بالصدفة ! واستغل الحيوان منها السمع .

هكذا يقول هؤلاء الحوينات خدام الظلمات من الماديين ، وبهذا المجون يعللون اعمال بدن الانسان وأعضائه ، وهم يحسبون أنهم علماء ، فما الجهل إذاً ؟.

أخاف هذا لانهم يستحقون معه ان يحيق بهم العذاب، من كل جانب ، ينكرون نعم الله التي يشاهدونها بكل حواسهم ، ولا يريدون ان يعترفوا بقوله جل وعلا :

(قل هو الذي انشأ كم وجعل لكم السمع والابصار والافئدة قليلا ما تشكرون) ، سورة الملك .

وما شأن من تجرأ على جبار السماوات والارض الذي من عليه بهذه النعم فانكرها وأحل الصدفة محلها ـ وهو اللفظ المجهول المعنى ـ ؟ .

(ألم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفراً وأحلوا قومهم دار البوار ، جهنم يصلونها وبئس القرار). سورة ابراهيم .

نعم أحلوا بعنادهم وجهلهم وخبطهم في الظلمات قومهم ومن استمع اليهم دار البوار . . يقول قوم ويروون عن امير المؤمنين علي عليه السلام وعن عمر رضي الله عنه ان هاتين الآيتين نزلتا في بني المغيرة وبني أمية ويقول الامام الصادق عليه السلام انهما نزلتا في العرب كلهم .

ولما كانت آيات القرآن الكريم لاتذهب بذهاب من نزلت فيهم فان الآيتين في هذا الزمان منطبقتان على أهل العالم كلهم ، والشيوعيون

الملحدون أظهر من تنطبقان عليهم في هذا الجيل .

أليس من يقف على معمل دقيق يرمى بالجنون اذا قال : إنه كون بالصدفة ؟ وليس من عمل قاصد مريد قادر عالم ، علم الغاية فدبر لها ما يوجدها بقدرة ، فكيف بمن وقف على هذا المعمل الدقيق العجيب الصنع ، البديع الغريب المتقن في بدن كل انسان ، ثم يحكم ان ذلك وجد لاعن قصد وارادة وعلم، بل بالصدفة .

ان كانت هناك صفة أنكى من الجنون او حالة أشد بهمة من الظلمة يجب ان ننسبها لأولئك الذين سموا انفسهم علماء ، وحكموا بهذه الآراء السخيفة التي يردها الوجدان قبل البرهان ، والحس قبل الحدس . . كيف ينكر صنع الله تعالى وتدبيره وتقديره وإرادته في بدن الانسان ؟ ، وفي كل بدن ألوف الملايين من الدلالات على الارادة والقصد لوجود الاعمال الغائية في أدق اجزاء هذا البدن .

ان الدم يشتمل في كل بدن على ما يزيد على ٤٠٠ الف مليون كرية حمراء وبيضاء ، وان كل كرية بأعمالها الدقيقة تدل على ارادة مكونها بحيث قصد من الكرية الحمراء نقل (الاوكسجين) من الفضاء بواسطة التنفس الى البدن ، ودفع ما تخلف في البدن من (ثاني اكسيد الكاربون) الى الخارج ، وكل كرية من الكريات البيض مستعدة لان تصطف مع اخواتها ، وتنظم افواجاً ، وتشكل جيشاً جراراً داخل البدن لمحاربة ما يهاجمه من عدو داخل او خارج كمرض او سقطة او ضربة او غيرها . .

ففي كل كرية دلالة واضحة على الارادة والقصد من مكونها ، واذا كان في الدم (٤٠٠) الف مليون كرية ، ففي الدم وحده (٤٠٠) الف مليون دليل قاطع لا يقبل الرد على الارادة والقصد لمكونه مضافاً الى ما في الدم

من اجزاء أخرى من الاملاح و (الهيموغلوبين) و (البلازما) وغيرها التي يتكون منها الدم الذي تدوم به اعمال الحياة في البدن .

واذا نظرنا الى الجهاز الهضمي واعماله الدقيقة من منبت الاسنان الى فضاء الفم الى الحلقوم والمريء الى المعدة والاثنى عشري والكبد والمرارة والمعاء والكليتين والطحال ، نجد في كل مرحلة من مراحل الهضم مئات الوف الملايين من الادلة على الارادة والقصد واتقان الصنع وبديع الخلق ودقيق الحكمة في خالق هذه الاجزاء ومكونها ، ومع هذه الادله القاطعة كيف يقنع الانسان نفسه ويرضى لها ان تنكر هذه الدلالات الواضحات ؟ اللهم الا من نسي نفسه ، وأولئك الذين أخبر الله تعالى عنهم ونهى الناس ان يكونوا منهم ، وذلك بقوله في سورة الحشر :

(ولاتكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم انفسهم اولئك هم الفاسقون) .

ألا يحق لي أن أخاف ؟ حينما انظر على وجه الارض مثل هؤلاء الانعام بل الحشرات بل الحوينات بل المجانين ، ولا ادري بأي اسم اسميهم ؟ ، ألا يحق لي أن أخاف أن يأخذهم الله بغتة وهم لايشعرون واكون فيهم؟ ، وقد قال تعالى في سورة الانفال :

(واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا ان الله شديد العقاب) .

إن (الفسيولوجيا) كتاب توحيد كامل ترى في كل صفحة منه ألوف ألوف من الادلة الحسية القاطعة على توحيد الله جل شأنه ، وكلما توسع العلماء فيه وا كتشفوا شيئاً جديداً ازدادت تلك الادلة ، وعلم ان مامن ذرة في هذا البدن وأقل من ذرة الا وفيها أمر مقصود مدبر عن علم ،

فكيف يقرأ ذلك الكتاب قارىء ويجرأ على انكار القصد والارادة والتدبير والتقدير والعلم لخالق هذا البدن العجيب الصنع ؟ ألا يكون القارىء مكذب حسه ومنكر نفسه ؟

خوف من منكري الحياة في العالم

أخاف ويحق لي ان اخاف متى نظرت انعاماً يحسبون انهم اناس يعيشون على وجه الارض ويعيثون فيها فساداً ، ولم يكفهم ان ينكروا آيات التدبير والقصد والارادة في أجزاء أبدانهم حتى انكروا حياة انفسهم ، وقالوا : انه لا فرق بين الانسان والحجر ، هذا كتلة من أجزاء مادية اجتمعت صدفة وذلك كذلك تحجر صدفة لا عن قصد ، وحيي هذا صدفة بغير قصد ولا حياة ، كلاهما اجزاء من المادة . . والمادة موات لا حياة فيها وكذلك ما تكون منها من حجر وانسان ونبات وحيوان هم سواء ! .

واذا سألتهم عن الشعور والحس والادراك والاعمال الارادية في الانواع الحيـة : انكروها ، واذا أريتهم الفرق بين الحجر والانسان ، أجابوك بلفظ فارغ عن المعنى مجهول لفظاً ومعنى . أبعد عن الصواب من لفظ الصدفة التي كانوا يجيبونك فيها عن العين والاذن واللسان ، فقالوا : إن هذا الفرق هو خاصة تركيبية تتبع كيفية التركيب الحاصل للانسان وسائر الاجسام الحية .

لانريد ان نطالبهم بالدليل على كون الحياة خاصة طبيعية ، فما أبعدهم عن الدليل؟ بل نريد ان يفسروا لنا معنى هذه اللفظة ومن أين أتت ؟ ،

ولماذا كانت في الحيوان والانسان هذه الخاصية على اختلاف ، ولم تكن في الحجر والشجر على اختلافهما ؟

ألا أخاف على هؤلاء البشر وهم بين قائل بعدم الحياة للانسان وبين صابر على هذا القول ساكت عنه ؟ ألا أخاف ان يفقدهم الحياة ويجعلهم مواتاً وهم قد اعترفوا ان لاحياة لهم فيأخذهم الله باعترافهم ويجعلهم موتى ويحق قوله تعالى فى سورة (المؤمنون) :

(فأخذتهم الصيحة بالحق فجعلناهم غثاءاً فبعداً للقوم الظالمين)

وقوله تعالى في سورة (محمد ص) :

(أفلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم دمر الله عليهم وللكافرين أمثالها ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا وان الكافرين لا مولى لهم).

ان علم الحياة لكتاب مبين لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه يدل دلالة واضحة على ان منشىء الحياة حي أزلي ، ومبدئها موجد الحياة فى الاجسام الحية عن قصد وعلم ، والا لكانت الحياة موجودة عن عدم ، والوجود عن العدم محال كما يعترفون بذلك ، فكيف تنكر هذه الدلالة الواضحة البينة ؟ .

هذه آيات الله البينات :

(وكأى من آية فى السماوات والارض يمرون عليها وهم عنها معرضون .) سورة يوسف . . والهدى ان يتدبروا آيات الله ، ويتوبوا اليه ، ويطلبوا السلامة منه ، ولا يطلبوا الهدى في غيره من المؤتمرات والمجتمعات ، ويعمدوا الى هذه الفئة الضالة الملحدة فيبيدوها قبل أن

يبيدوهم ، ولا يعقدوا معها المؤتمرات والمجتمعات ، وما ذلك الا هلاك الارض ومن عليها :

(تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق فبأي حديث بعد الله وآياته يؤمنون) سورة الجاثية .

هم يخافون ولا يرجون

وأنا اخاف وارجو

★ ★ ★ ★

هم يخافون ولا يرجون !

وأُنا أُخاف وأُرجو

هم يخافون كل شيء ولا يرجون من العذاب خلاصاً . لأنهم لا يرون الا المادة الصماء البكماء العمياء التي تدمر بقسوة ولا تشعر ولا تعطف .

وأنا اخاف وأرجو . .

أخاف كل ما على وجه الارض ، وهل أرجو شيئاً ؟ وهل أجد من هذا البلاء ملجأ ومنجى ؟

أخاف أعاصير الهواء . ومبهمات الفضاء ، وهل من حصن يحجبني عنها؟ او خفير يؤمنني عليها ؟ هل خلق الله الارض وأهلها للبلاء ولم يجعل لها ولهم مأمناً يفزعون اليه ؟

الله غني عن عباده ، رحيم بهم ، فكيف وكلهم الى انفسهم وتركهم حيارى سكارى تتقاذفهم لهوات الكوارث وتنتابهم نائبات البوائق ؟

حاشالله . . بل أرسل لهم الرسل ليؤمنوهم من العذاب وختمهم برسول وصفه في آخر سورة التوبة بقوله تعالى :

(لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم) .

وفي سورة الانبياء بقوله جل شأنه : (وما ارسلناك الا رحمة للعالمين) . .

ولم تترك تعاليمه التي انزلها الله تعالى عليه بابا للعذاب الاسدته وو صدته ولا باباً للرحمة الافتحته في وجوههم ، ولكنهم لم يأخذوا بتلك التعاليم طوعاً ، وأول ماأحسوا الضعف فيه (ص) وهو القوة المجرية الوحيدة ، حادوا عن تلك التعاليم فكثر عنده اللغط والتنازع وهو ينازع الموت ورموه بالهجر ، حتى اذا فاضت نفسه الزكية قاموا يتنازعون سلطانه ، وجاءت الفتن من هنا وهناك ، وصار الناس يعبدون الله على حرف ويأخذون من تلك التعاليم ما وافق اهواءهم وميولهم فلم تعد تلك التعاليم بالرحمه والنجاة وعافية البشر اذ لم يأخذوا بها ، فلا بد من قوة قاهرة تجرى تلك الاحكام وتحمل الناس على السعادة طوعاً وكرهاً ، فانا انتظر تلك القوة وأرجوها . .

(ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت ايدى الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون) سورة الروم .

نعم هذا الفساد قد عم البر والبحر والفضاء وسكك الهواء ولا يمكن الاصلاح بطريق عادي .

الالحاد ، والاباحية الشيوعية ،من يزيلها ؟ والامم الغربية لم تسلم منها ولم تؤمن حق الايمان بربها .

من يستطيع ان يبيد معامل الاسلحة القتاكة ، ومعامل الخمور المهلكة ويعيد المرأة الى خدرها ، ويحفظ للعائلة نظامها وبهجتها ، ويقبض على ايدى المحتكرين والمرابين ويؤوى الضعفاء والفقراء واليتامى والمساكين ،

ويملأ قلوب البشر ايمانا ورحمة بعد ان ملئت طغياناً وكفراً ، ويبسط العدل والقسط على وجه الارض بعد ان ملئت ظلماً وجوراً ؟

ليس في وسع قوة دولية مهما كانت ان تفعل ذلك ، ولا يمكن ان يعم الصلاح الا بطريق الاعجاز الخارق للعادة .

فانا انتظر وأرجو تلك المعجزة وهي : نزول (المسيح عليه السلام) وقتله الدجال كما جاء في آخر «مكاشفات يوحنا» من كتب الانجيل ، والدجال هو داعية الالحاد والفسوق والفساد ، ومجيء (الياس) - الياهو - ليصلح الارض كما يعتقده اليهود على ماجاء في كتب انبياء التوراة . وظهور بهرام واصلاح الارض وأهلها كما يراه المجوس . ومجيء (منتظر البراهمة والبوذائيين) وكل اولئك يأتون مع (المهدي المنتظر عجل الله فرجه) الذي يملأ الارض قسطاً وعدلا بعد ماملئت ظلما وجوراً كما جاء في الاحاديث المتواترة عن النبي (ص) وقد ذكرت العلامات لظهوره وهؤلاء النفر معه واكثر العلامات قد ظهرت من النجم المذنب - «ذو ذنب هاله» الذي ظهر في سنة ١٩١٤ قبيل الحرب العالمية الاولى - وما تعاقبه من السيارات والطيارات والغواصات والآلات المقربة للبعيد وأدوات التعذيب والتخريب واشتراك النساء مع الرجال وتهاونهم في أمر الدين وقسوة بعضهم على بعض واستيلاء الرعب والدهشة على أهل العالم ، واضاعة الصلوات واتباع الشهوات . .

ظهرت كل هذه العلامات التى ذكرت في الاحاديث عن النبي وأهل بيته

- صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين (١) وقالت انها مقدمة لظهور المهدي والمسيح ومن معهما من رجال الغيب لاصلاح الأرض وأهلها، واذا رأيت تلك العلامات فانا انتظر ظهور اولئك النفر من عباد الله الصالحين يقدمهم المهدي يحمل لواء العدل والصلاح ويقضي على الجور والفساد .

ولست ممن سجن في سجن المادة الضيق حتى استغرب طول عمر المسيح والمهدي وأولئك النفر الذين ينتظرهم اولو الاديان ، واني في سعة من هذا الضيق ، واعتقد ان ماخفى من اسرار الكون أكثر بكثير مما ظهر ، وان طول عمر فرد من أفراد البشر الى اكثر مما ذكر ليس بمستغرب في هذا الكون الذي قدرله خالقه حدودا واسرارا لم تصل اليها افكارنا وأوهامنا فلا اكذب ما جاء في أوائل السفر الاول من التوراة من طول اعمار رجال (كآدم) و(ادريس) و(نوح) وغيرهم ولا ما جاء في كتاب دساتير المجوس من طول اعمار (مهاباد) و (جي أفرام) و « كل شاه » واضرابهم ولا ماجاء في سورة العنكبوت من القرآن الكريم من طول عمر « نوح » الذي لبث يدعو قومه الف سنة الا خمسين عاماً وفي سورة الكهف من بقاء اصحابه ثلاث مئة سنين وازدادوا تسعاً .. كل ذلك ممكن بالنظر الى اسرار الكون التي أودعها خالقه فيه وقد خفيت على البشر ويظهر كل حين شيء منها كان يعد محالا قبل ظهوره .

فأنا ان كنت خائفاً مضطرباً مما حدث في الكون أراني آمناً مطمئنا

(١) سيأتي في آخر الكتاب ذكر شيء من هذه الاحاديث المشار اليها هنا .

لما سيحدث مما اخبر به الانبياء ونطق به القرآن الكريم وذلك ان الارض ستملأ قسطاً وعدلا بعدماملئت ظلماً وجوراً ، وها انا بين الرجاء والخوف اقضي أيام حياتي فان أدركت ذلك اليوم فزت في الدنيا والآخرة وإن لم ادركه مت كما مات غيري ، ولا أرهب الموت إذ أني قد فزت بمعتقدي واطاعة ربي (إن شاء الله تعالى)، ولابد لأهل الارض من يوم يدركون فيه السعادة ويزول عنهم كل شقاء وفساد وترعى الشاة مع الذئب لا تخاف هذه من ذاك ولا يعدو ذاك على هذه .

« فاما نذهبن بك فانا منهم منتقمون او نرينك الذي وعدناهم فانا عليهم مقتدرون فاستمسك بالذي أوحي اليك انك على صراط مستقيم وانه لذكر لك ولقومك وسوف تسألون . » سورة الزخرف . .

ان مشاكل اهل الارض لابد ان تزول ، ولا تزول الا بطريق الاعجاز ، وليس هو الا ماذكره القرآن الكريم ، واشار اليه جميع الانبياء ، وصرحت به احاديث متواترة عن النبي صلى الله عليه وآله من طريق اهل بيته عليهم السلام ، ومن طرق اخرى ، وهو : ظهور المهدي « ع » ومعه المسيح « ع » ولفيف من رجال الغيب ، ليملأ الارض قسطاً وعدلا كما ملئت ظلماً وجوراً .

ان تعاون المسيح مع المهدي لتكوين بشر جدد يخالفون آباءهم فيما اقترفوه من المآثم ، عدول ابرار سعداء اخيار ، أمر قطعي وهو كائن لامحال كما بشر به القرآن الكريم والاحاديث الشريفة .

« هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا » سورة الفتح .

ولعل فكرة التعاون الاسلامي المسيحي ـ بين الدينيين من اهل الديانتين ـ المنتشرة الآن في الشرق والغرب سوف تكون مقدمة لتعاون المسيح « ع » مع المهدي « ع » .

اللهم عجل لوليك الفرج ، وسهل له المخرج ، وانتقم به من اعدائك وأسعد به أولياءك ، انك انت القوي العزيز البر الرؤوف الرحيم .

الخوف منها على رؤساء الاديان

اني انتظر ظهور المهدي والمسيح عليهما السلام ، وهذا الامر كائن لامحالة ، وأرجو من ورائه صلاح العالم ، ونشر لواء العدل في ربوع الارض ولكني أخافهما أشد الخوف على رؤساء الاديان .

اذا استوقف المسيح عليه السلام البطارقة والكرادلة والمطارنة والقساوسة والمجامع الكنسية وقال :

ماأكثر عددكم وأوفر اموالكم ؟ فلماذا تركتم الدين في ضعف والشيوعية تتغلغل بين الدينيين ؟ وان دعوتي ودعوة صاحب الاسلام واحدة وتنحصر في عبادة الله وحده ، واصلاح حال البشر فلماذا اختلفتم مع المسلمين واوجدتم في صفوف الدينيين تصدعا سبب استهانة الماديين الملحدين بجميع أهل الدين ؟ وتركتم رؤساء الدول تتصافح مع أعدائي اليهود الذين رموني وأمي بكل تهمة ، وملوكهم موضع قدسي ومحل بركتي ولم تمنعوهم وغيرهم من الجائرين الآثمين عن سفك دماء المسلمين في شرق الارض وغربها ، في الجزائر وسائر بلاد افريقية وفي القفقاس والتركستان والصين وضيقوا عليهم الخناق بتسليح اسرائيل حتى التجأ بعضهم الى

الشيوعيين وأخذ منهم السلاح واعترف بدولتهم ..

واذا احضر المهدي عليه السلام علماء الدين من المسلمين فقال لهم :

ماأكثر عددكم ومساجدكم ومدارسكم ؟ فلماذا لم تقفوا أمام الماديين الملحدين وتركتموهم يبثون الفساد بين المسلمين ؟ وان بيدكم امضى سلاح اضد دعاية الملحدين وهو تعاليم الاسلام والعلوم الموجودة فيه ، تلك العلوم التي تثبت : ان نظرية الالحاد حديث خرافة لا يتفق مع العلم . فلماذا لم تشهروا هذا السلاح في وجوه الملحدين ؟ ولم لم تسلكوا الطرق العلمية في الدعوة الى حقائق الدين ؟ وبيان ان المادية ظلمة ليس فيها أثر من نور وان الدين الاسلامي نور يبدد كل ظلام ، وان القرآن الكريم هو الهدى الذي مابعده ضلال ، والنور الذي يزيل ظلمات الاوهام ، فلماذا لم تتمسكوا به وتنشروه بين الناس وتركتموه للاذاعات تتغنى فيه دون ان تتدبره ؟ وان السنة أميتت فلماذا لم تحيوها ؟ والبدعة اشيعت فلماذا لم تخفوها وتميتوها ؟

والبدع هي التي نفرت الناس عن تعرف مافي الدين الاسلامي من علم وصلاح وحرمتهم من فوائده وسعادته ، فلماذا اصبرتم على شيوع البدع ؟ وان الدين هو الذي اوصلكم الى هذا المقام وهذه الرتب ، وسهل لكم سبل الرياسة وخفض العيش ، فلماذا لم تجازوه على احسانه ؟

ولماذا اخذتم به ولم تعطوه حقه ؟ ولماذا لم تسعوا في جمع كلمة المسلمين وفرقتم شملهم ومزقتم وحدتهم ؟ حتى حرف احدكم آية من القرآن الكريم وهي قوله تعالى في سورة التحريم :

(فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير) .

وزاد في لفظة : وصالح المؤمنين واو الجمع ليصرفها عن امير المؤمنين علي عليه السلام ، وآخر زاد في ادلة الفقه دليلا سماه (رمز التشيع) كل ذلك مخالفة لله تعالى في قوله في سورة آل عمران : (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولاتفرقوا ..)

وكثير من الآيات الآمرة بالوحدة والاخوة الاسلامية الناهية عن التنازع والاختلاف والفرقة .

اذا وقف المهدي والمسيح عليهما السلام هذا الموقف معاتبين رؤوساء الاديان على اعمالهم ، فماذا سيكون جوابهم لهما؟ أليس من العدل والانصاف ان يعاقباهم ، بعد ان يعاتباهم وفي الاخرة عذاب شديد ؟ ..

الخوف على زعماء الدول الدينية

ان حال الملحدين الشيوعيين معلوم أمام المهدي والمسيح عليهما السلام هو الفناء العاجل والاستئصال الا ان يتوبوا من قبل ان يقدرا عليهم .

فما هي حال زعماء الدول غير الشيوعية ؟ اذا نظر المهدي والمسيح عليهما السلام الى ميزانياتها الضخمة فرأيا فيها انفاقاً على كل شيء حتى على مالافائدة فيه ولاجدوى .. ورأياها خالية عن نفقة صغيرة أو كبيرة على الشؤون الدينية فقالا لزعماء الدول :

انتم لستم بشيوعيين ، وتظهرون انكم متمسكون بالدين فما بالكم استهنتم به ولم تعطوه حقه وانزلتموه غير منزلته وجعلتموه أدنى من كل شيء ، وصيرتموه خارجاً عن شؤون الحياة ؟ ولم تعبأوا به وزعمتم انكم

تديرون شؤون حياتكم وليس للدين فيها من أثر ... ولاحياة للبشر الا بالدين .

ثم زعمتم انكم وضعتم دستور حقوق الانسان ، ولم تذكروا الدين من حقوقه ،

والانسان بغير دين حشرة ضارة ، أودودة ناخرة ، او خراطين زاحفة ، او كلب هار أو سبع ضار .. واي حقوق يمكن ان تحفظ للانسان بغير الدين ؟

الكم تعدون الاسلحه المادية لكبح جماح الشيوعية ، وللشيوعية اسلحة مثلها يقابلونكم بها ولديكم اقوى سلاح لايملك الشيوعيون مثله وهو الدين الذي يدعمه العلم فلماذا لم تعدوا هذا السلاح لمجابهة الشيوعيين وهم عزل منه ..

اذا عاتب المهدي والمسيح عليهما السلام زعماء الدول هذا العتاب فماذا سيكون منهم الجواب ؟ ألا يخاف ان يعقب العتاب شديد العقاب ويحل بهم من الله اليم العذاب ؟ ..

الخوف منهما على بعض قراء هذا الكتاب

سيقرأ هذا الكتاب مختلف الناس فمنهم المشفق على نفسه وأهله ومن يعيش معهم من اصحابه ومواطنيه ، ولاشك ان هؤلاء يعتبرون به ويذعنون بانه لامنجى من كوارث هذا العصر الا الدين ، ومنهم الغافل الذي لاتخرجه من غفلته العبر ولايملك من الثقافة مايفهم به اسرار الكون ومقاصد الدين وهؤلاء اذا قرأوه لايستفيدون منه كمن لم يقرأه

(سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون) ومنهم الذين تمنعهم طاولة القمار ومائدة الخمر التي أذهبت عقولهم وتركتهم صرعى شهواتهم الوحشية لا يعون من سكرتهم ، والذين تصدهم مغازلة الفتيات الفاتنات التي اخذت بمجامع قلوبهم، وعزف القيان الذي تركهم في نشوة الطرب لا يعقلون ، وغناء المغنيات الذي أسر قلوبهم وسحر عقولهم ، كل اولئك قد منعتهم المغريات والشهوات عن ان تكون لهم قلوب يفقهون بها . او آذان يسمعون بها (ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم) .

وهؤلاء سيهزؤن ويسخرون من هذا الكتاب وغاية قولهم عند قرائته :

هذه افكار رجعيه وآراء غير تقدمية . . ولعلهم سيطرحونه مغضبين ويعودون الى مطاولتهم وموائدهم قائلين : ان الدين يمنع من اللذات والشهوات ، وهم الذين أخاف المهدى والمسيح عليهم ، بل اخشى أن يصيبهم العذاب ويأخذهم الله بذنوبهم بغتة وهم لا يشعرون ، فتعود سخريتهم عليهم ويكونون سخرية للامم ولأهل المحشر ، وهم من قال الله فيهم في سورة الكهف :

(ويجادل الذين كفروا بالباطل ليدحضوا به الحق واتخذوا آياتي وما أنذروا هزوا) .

(ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه فأعرض عنها ونسي ماقدمت يداه انا جعلنا على قلوبهم أكنة ان يفقهوه وفي آذانهم وقرا وان تدعهم الى الهدى

فلن يهتدوا إذاً ابداً) .

(الخوف مما بعد الموت)

أخاف وكل ماذكرته يؤدى الى الموت ، ولا أخاف الموت ، إذاً ماذا أخاف ؟ . .

أخاف مابعد الموت ...

(يوما تتقلب فيه القلوب والابصار)   سورة النور

(يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم) سورة الشعراء

يوما قال الله تعالى فيه في سورة الكهف :

(ويوم نسير الجبال وترى الارض بارزة وحشرناهم فلم نغادر منهم أحداً ، وعرضوا على ربك صفاً لقد جئتمونا كما خلقناكم أول مرة بل زعمتم ان لن نجعل لكم موعدا) .

وقال عز من قائل :

(يوم لا يجزى والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئاً)
سورة لقمان

يوماً يقال فيه :

(هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون ويل يومئذ للمكذبين هذا يوم الفصل جمعناكم والاولين فان كان لكم كيد فكيدون ، ويل يومئذ للمكذبين)   سورة المرسلات .

أخاف أهوال ذلك اليوم . وهو واقع حتما (انهم يرونه بعيدا ونراه قريبا ، يوم تكون السماء كالمهل وتكون الجبال كالعهن ولا يسأل حميم

حميما يبصرونهم يود المجرم لو يفتدي من عـذاب يومئذ ببنيه وصاحبته وأخيه وفصيلته التي تؤيه ومن فى الارض جميعاً ثم ينجيه كلا انها لظى ، نزاعة للشوى تدعو من أدبر وتولى ، وجمع فأوعى) سورة المعارج

هذا اليوم لما اخبر به الصادق المصدق الامين على وحى الله صلى الله عليه وسلم استبعده أهل الجاهليه والهمج الرعاع من المشركين وقالوا كما حكاه عنهم فى سورة (يس) : (من يحيي العظام وهي رميم) .

فأجابهم بقوله :

(قل يحييها الذى انشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم ، الذى جعل لكم من الشجر الاخضر ناراً فاذا انتم منه توقدون ، أوليس الذى خلق السماوات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم بلى وهو الخـلاق العليم) .

ومثل ذلك ورد فى سورة (مريم) قال الله تعالى :

(ويقول الانسان أاذا مامت لسوف أخرج حيا ، اولا يذكر الانسان انا خلقناه من قبل ولم يك شيئاً) .

وقال في سورة «الحج» :

(وترى الارض هامدة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج . ذلك بان الله هو الحق وانه يحيى الموتى وانه على كل شيء قدير ، وان الساعة آتية لاريب فيها وان الله يبعث من فى القبور) .

وقال سبحانه فى سورة الروم :

(وهو الذى يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه وله المثل الاعلى فى السماوات والارض وهو العزيز الحكيم) .

وهذا الجواب كاف لأولي الجهل من ابناء القرون الجاهلية ، إذ ينفون مايستبعدونه او يحيلونه من عود الحياة الى الرميم ، وتجمع اجزاء الاجساد البعثرة ، ويجابون بامكان ذلك ووقوعه ، فان الانسان لم يكن شيئاً مذكوراً ، فوجد ، ودبت فيه الحياة .

والأرض تكون مواتاً فتحيي بالزرع بعد نزول المـــاء ، ويجوز ان يحصل هذا العمل للانسان بعد الموت كما حصل حين التكون الاول .

وقد يعذر ابناء الجاهلية فى استبعادهم ، لأنهم لم يعلموا شيئاً من غوامض الحياة وسر التكون والبقاء ، فينكرون مايستبعدون ، ويجابون بما يرون ، دون تنقيب وفحص وتمحيص . أما اهل هذا العصر فلا عـــذر لهم اذا انكروا الحياة والمعاد الجسماني ، كيف لا وهم يعلمون انهم فى معاد دائم ؟ لأن (الفسيولوجيا) أثبتت أن بدن الانسان والحيوان في تحلل مستمر ، وتجديد حياة متتابعة ، فالاجزاء من هذا البدن تموت دائماً ، وتخرج من البدن وتخلفها أجزاء تكونت من الغذاء والهواء ، وتكتسب الحياة بعد أن لم يكن لها منها نصيب .

حتى ان (الفسيولوجيين) يذكرون ان بدن الانسان يتحلل تماماً فى مدة قصيرة ، ولا يبقى منه شيء ، مع ان سنين تمر على هذا البدن وهو هو لا يطرأ عليه تغـــير فى ظاهره ، ولا فى افكاره وخيالاته وأوهامه ولونه وشكله وجوهر صوته وقد تبدل في الواقع مراراً عديدة ، وهذا المعاد الجسماني الدائم مشاهد لابناء اليوم ، وتتكرر لهم مشاهدته ، ومع ذلك كيف يتقهقرون الى افكار الجاهلية ويقبلون الأوهام الرجعية ؟ وينكرون وقوعه مرة بعد الموت ، وبهذا يتضح ان جواب القرآن لم

يكن جواباً لاهل الجاهلية فحسب بل هو جواب شامل لهم ولمن يأتي بعدهم ما تعاقبت الاجيال الى يوم القيامة ، ولو ترقت المكتشفات (الفسيولوجية) الى اضعاف ماهي عليه الآن لعرفت أسباب تبدل المواد الجامدة الى اجزاء حية ، اكثر مما عرفه (الفسيولوجيون) فى هذا العصر .

وكلما سأل سائل مهما كانت درجته العلمية : عن إمكان تجمع الاجزاء الجامدة المتبددة من بدن الميت واكتسابها الحياة بعد الموت ، قيل له : ان النطفة اضيفت لها أجزاء جامدة فاكتسبت الحياة حتى صارت إنساناً كاملا . . كذلك الانسان فى نموه وبقائه دائماً يكتسب الحياة في اجزاء بدنه التي تصله من الاجزاء الجامدة التي كانت فاقدة الحياة فاذا جاز تكرر هذا العمل للانسان الواحد مراراً في حياته الدنيوية القصيرة ، فلم لايجوز له مرة بعد الموت ؟ وكلما كان السبب في اكتساب الحياة للاجزاء الفاقدة لها فى هذه النشأة فهو بعينه السبب في عود الاجزاء المتبددة بعد الموت .

والسبب في انقلاب الاجزاء الارضية الى اجزاء نباتية نامية يدلنا على امكان تبدل الاجزاء المتبددة من بدن الميت الى أجزاء حية ، فليتسع العلم ما شاء فانه يكشف عن امكان حياة الميت بعد موته اكثر مما كان منكشفاً قبل إتساعه .

وكان ابناء الجاهلية يستنكرون ان تبقى الاعمال كما هي ألوفاً من السنين بعد حدوثها ، لانهم كانوا يعتقدون ان الاعمال تفنى بعد حدوثها ، وكانوا لايصدقون او يسخرون اذا سمعوا قوله تعالى فى سورة الكهف :

(ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون ياويلتنا مالهذا الكتاب لايغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها ووجدوا ماعملوا

حاضراً ولا يظلم ربك احداً) .

وفي سورة آل عمران قوله تعالى :

(يوم تجد كل نفس ماعملت من خير محضراً وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا ،)

وفي سورة الانبياء قوله عزوجل :

(ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئاً ، وان كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين ،)

وفي سورة لقمان قوله جل شأنه :

(يابني انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة أو في السماوات أو في الارض يأت بها الله ان الله لطيف خبير ،) .

والمؤمنون كانوا يمرون على أمثال هذه الآيات فيقبلونها دون تدبر لها ويصدقونها تعبداً ، ومنهم من يؤولها بمقدار علمه .

أما القوانين الطبيعيه والعلوم الفلكية والفيزية فقد أثبتت لأهل هذا العصر أن الحوادث فى هذا العالم المادى يؤثر كل واحد منها على مجموع الكون ، حتى أن دبيب النملة السوداء فى الليلة الظلماء على الصخرة الصماء له تأثير على جميع مكونات هذا الفضاء ، وأثبتت أنه لاشيء في هذا العالم المادي يفنى بل كل ماهو واقع فيه باق مادام هذا العالم باقياً ، فالاعمال الواقعة منذ القدم يمكن احضارها ولو بعد اطول مايكون من الزمن ، وأفهمت معنى قوله تعالى : (ووجدوا ماعملوا حاضراً . .)

ومعنى قوله جل شأنه :

(ان تك مثقال حبة من خردل فتكن فى صخرة او في السموات او في الارض يأت بها الله . .)

ولا محل لانكار ذلك بعد أن أخبر به الصادق الامين صلى الله عليه وآله وسلم وان إخباره بأمثال هذه العلوم في عصر الجاهلية دليل صدق رسالته وبرهان توحيد الله الذي أخبره بذلك في عصر الجاهلية وهو أمي . .

واذا كانت العلوم مصدقة لما بعد الموت وأهواله ازداد تخوفي لأني قد علمت أن المخبر به صادق (وإن عذاب ربك لواقع ماله من دافع يوم تمور السماء موراً وتسير الجبال سيراً فويل يومئذ للمكذبين) سورة الطور .

وهذا الدعاء الوارد عن سيد الساجدين زين العابدين (ع) بعد نافلة الليل أنا أقرأه قبل الفجر – إن اتسع الوقت – وأتدبره وأؤمن به وهو يذكرني أهوال القيامة وأستعيذ بالله منها اقرأ في أواخره قوله عليه السلام : (اللهم اني أعوذ بك من نار تغلظت بها على من عصاك وتوعدت بها من صدف عن رضاك ومن نار نورها ظلمة وهينها أليم وبعيدها قريب ، ومن نار يأكل بعضها بعضاً ، ويصول بعضها على بعض ، ومن نار تذر العظام رميما ، وتسقي اهلها حميما ، ومن نار لاتبقي على من تضرع لها ، ولا ترحم من استعطفها ، ولا تقدر على التخفيف عمن خشع لها ، واستسلم اليها ، تلقى سكانها بأحرمالديها من أليم النكال ، وشديد الوبال . وأعوذ بك من عقاربها الفاغرة افواهها ، وحياتها الصالقة بأنيابها ، وشرابها الذى يقطع أمعاء وافئدة سكانها ، وينزع قلوبهم ، واستهديك لما باعدمنها وأخرعنها ، اللهم صل على محمد وآله وأجرني منها بفضل رحمتك وأقلني عثراتي

بحسن إقالتك ولا تخذلني ياخير المجيرين انك تقي الكريهة وتعطي الحسنة وتفعل ما تريد وانت على كل شيء قدير .)

وكم من آية في كتاب الله قرأتها ؟ تهدد وتنذر بعذاب يوم القيامة .

قرأت في سورة الكهف قوله تعالى :

(انا اعتدنا للظالمين ناراً أحاط بهم سرادقها وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا ،)

وقوله تعالى فى سورة الحج :

(هذان خصمان اختصموا فى ربهم فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار يصب من فوق رؤوسهم الحميم يصهر به مافي بطونهم والجلود ولهم مقامع من حديد كلماأرادوا أن يخرجوا منها من غم أعيدوا فيها وذوقوا عذاب الحريق ،)

وفي سورة ابراهيم قوله تعالى :

(واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد ، من ورائه جهنم ويسقى من ماء صديد ، يتجرعه ولا يكاد يسيغه ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت ومن ورائه عذاب غليظ ،)

وقرأت في سورة الفرقان قوله عز اسمه :

(بل كذبوا بالساعة واعتدنا لمن كذب بالساعة سعيراً ، اذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظاً وزفيراً ، واذا ألقوامنها مكاناً ضيقاًمقرنين دعوا هنالك ثبورا ، لاتدعوا اليوم ثبوراً واحداً وأدعوا ثبوراً كثيراً ، قل أذلك خير أم جنة الخلد التي وعد المتقون كانت لهم جزاء ومصيرا ، لهم فيها ما يشاؤون خالدين كان على ربك وعداً مسؤولا ،)

قرات وقرات وكم قرأت أمثال هذه الصفات لاهوال القيامة وعذاب جهنم فمن يكون أخوف مني ؟، ليس ماقرأته وسأقرأه والوقت حان لقرائته من وصف جهنم وعذابها والقيامة وأهوالها ، أهوال دنيا فأعلل نفسي بانها تنقضي ؟. أو عذاب العاجلة فأتسلى بأنها تنتهي بالموت ؟ هذا عذاب الخلود وشقاء الابد لمن اكتسب المآثم والموبقات في الدنيا وعمل الشر فيها أفلا أخافه وأحذره ؟ .

أرى قليل التدبر قصير الفكر عديم البصيرة يكدر عليه صفو العيش احتمال انفجار قنبلة في محيط هو فيه ، وهذا الاحتمال مع بعده لو فرض وقوعه ينتهي بالموت . . ويبيت في أمن من عذاب قد صدقه جميع الانبياء وأوضحته العلوم والمكتشفات في هذا العصر ، وأمن نفسه بتكذيبه . هب انه لم يتوصل الى دليل قاطع على وقوعه أليس من المحتمل ذلك ؟. فكيف يبيت مطمئناً لايعبأ بما أخبر به جميع الانبياء ،ويظل مضطرباً لاحتمال انفجار ليس هو النفخ في الصور وانما هو المصير الى القبور ؟.

عجيب أمر الشيوعي الذي يزعم انه انسان ؟. ويتبع الشيوعية في انكار المعاد وهناك أناس هم كالانعام غير ماديين ولكنهم شر من الماديين ! إذ لا يدينون بيوم الحساب ويستهينون بما في الآخرة من شديد العقاب . وإن لم يخافوه فاني شديد التخوف منه لامكانه وإخبار جميع الانبياء به وتصديق العلوم إياه ، أأرى الانبياء تواطئوا على كذب ؟حاشاهم ، وأنهم ما أخبروا بشيء إلا بوحي من الله تعالى ولا يمكن التواطؤ لو أرادوه .

ولئن كان الفيلسوف اليوناني و (الهيوي البطليموسي) تبعاً للرأي المجوسي يقول : ان الافلاك بسيطة لاتقبل الخرق والالتئام ولا تخضع

لقوانين المادة وان الكون والفساد (التحليل والتركيب) من خصائص الارض لاغير فينكر لذلك المعاد الجسماني ووجود جنة مادية فيها جميع لذات المعاش المادي ،ووجود نار مادية فيها الوان العذاب المادي، فقد يعذر على ذلك لجهله واذا كان يعتقد ان الافلاك تسعة ،بعضها داخل في بعض كطبقات (البصلة) ولايرى خلقاً فوق ذلك فينكر وجود جنة عرضها السماوات والارض لقصر نظره فهو مأخوذ بجهله لا غير ولايلام بعد مؤاخذته بجهله ذلك على انكاره .

أما (ابن اليوم) الذي أرته الطرق العلمية والوسائل الرصدية فضاء واسعاً يتسع لاضعاف أضعاف عرض السماوات والارض ، ومالا يحصى من الكواكب والشموس واعلمته أن كل ما في الارض من المواد موجود في غيرها من السيارات والشموس وكلها خاضعة لقوانين المادة وأصول التركيب والتحليل الكيماوي، فلا يعذر بعد هذا العلم اذا أنكر المعاد الجسماني ووجود عوالم مادية هي الجنة والنار وفيها انواع النعيم وألوان العذاب الماديين ،ويلام أشد اللوم اذا أخافه احتمال انفجار قنبلة ذرية ولا يخيفه احتمال عذاب لا انقضاء له ، وفوات نعيم خالد لا انتهاء له .

اني بعد هذه العلوم وإخبار الانبياء أرى الجنة فأشتاق الى نعيمها، والنار فأتخوف من سعيرها وجحيمها، وأكاد لا اهجع ولا يقر لي قرار وأسأم كل شيء اذا قرأت قوله تعالى في سورة النساء :

(ان الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم ناراً كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب ان الله كان عزيزاً حكيما والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين

فيها ابداً لهم فيها أزواج مطهرة وندخلهم ظلا ظليلا)

وقوله تعالى في سورة آل عمران :

(وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السماوات والارض أعدت للمتقين) .

وقوله تعالى في سورة الحديد :

(سابقوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والارض أعدت للذين آمنوا بالله ورسوله ذلك فضل الله يأتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم) .

وأمثال هذه الآيات البينات التي تذكر اهوال الدار الآخرة وعذابها ونعيمها وسعادتها . فأسأل الله تعالى ان لا يجعلني ممن يستحق تلك النار ويشملني عفوه وان يجعلني ممن يستحق ذلك النعيم وتلك الجنة وتشملني رحمته .

وقد يغلبني الخوف وتستولي علي الرهبة حينما أتذكر ما اقترفت من مآثم وذنوب في هذه الدنيا .. وبينا انا في هذا الاضطراب الشديد والزلزال المتواصل والدهشة والرهبة والخوف إذ تذكرت اني قرأت في النافلة سورة « الحمد » في كل ركعة وقد تكرر فيها ذكر (الرحمن الرحيم) من صفات الخالق الباري الرؤوف فسكنت روعتي واطمأن جأشي وفرحت اشد الفرح وانا مستقبل طلوع الفجر بالرحمة من الرحمن الرحيم وهذا الامل لم يذهب عني تلك الرهبة ولكن سكنها وغلب عليها فأنا اعيش بين الرجاء والخوف ، والرجاء غالب في نفسي وقد خطر لي قوله تعالى في سورة غافر : « ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلماً فاغفر للذين تابوا

واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم » .

فأتوب وأستغفر . . . فان كانوا يخافون ولا يرجون فأني أخاف وارجو فلهم الشقاء ولي السعادة .

اخاف . .

ولا أخاف شيئاً مما ذكرت بعد ان علمت ان الله هو الرحمن الرحيم ، والله غالب على امره وانه اليه المصير وانه العليم القدير واليه تصير الامور وانا أخاف ذنبي الذي يوقعني في البلاء والعذاب ويبعدني عن عفو الله ورحمته ويجعلني مستحقاً لغضبه ونقمته ، فانا اسأله العفو مما مضى من ذنوبي والعصمة فيما بقي من عمري واستغفره وأتوب اليه وهو التواب الرحيم الغفور الودود فلا أرجو إلا رحمته ولا أخاف الا نقمته .

أخاف وأرجوه لاملجأ ولامنجى منه الا اليه ، وأعود الى ابناء هذا اليوم فافكر في أمرهم وتأخذني الدهشة من احوالهم واطوارهم .

كنت ألوم أهل الجاهلية وفلاسفة اليونان وفلكييهم على مااقترفوه من انكار المعاد الجسماني والجنة ونعيمها المادي الذي هو فوق مايدركه البشر من اللذة والنعيم ، والنار وجحيمها وتعذيبها للاجسام عذاباً مادياً فوق ماتصوره ، كنت الومهم على ذلك مع ان ماكان لديهم من العلوم وماكان يستولي على عامتهم من الغفلة والسذاجة قداوقعهم في هذا الانكار إذ لم يكونوا يتصورون عالماً مادياً غير الارض فانكروا الماديات في سواها .

وماعسى أن أقول في ابناء هذا اليوم وقدسهلت لهم العلوم والمكتشفات ادراك عوالم مادية تتسع لتصديق وجود جنة عرضها السماوات والارض ولذائذ مادية ونعيم فيها لايزول ووجود نار كلما نضجت جلود منكريها بدلت جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب الذي لاينقضي فما بالهم

تقهقروا الى عصر الجاهلية وانكروا ماانكره أهل القرون الاولى ؟ انها لرجعية شائنة ، تنفيها العلوم ، وماذا اوقعهم فى هذا الشقاء ولم يعبأوا بيوم الحسرة ؟

(يوم الآزفة إذ القلوب لدى الحناجر كاظمين ، ماللظالمين من حميم ولا شفيع يطاع) سورة غافر .

هؤلاء الماديون انكروا كل محسوس وتناقضت أقوالهم ولم يعبأوا بالعلوم والمكتشفات وخاضوا في تيار الظلمات فما بال بعض أهل الدين من الغربيين وافقوهم على جاهليتهم ، وخبطوا معهم خبط عشواء في ليلة ظلماء وحرموا من ادراك مابعد عالم الفناء ، مما اعده الله في دار البقـاء .

انى لاعدهم بهائم أوحشرات أو حوينات أو شياطين ، وأعوذبالله منهم واصدق وجود عوالم مادية وراء هذه الارض ، قضى الله تعالى ان لاتفنى وأحار من (ابن اليوم) كيف رضى ان تكون الغاية من هذه العوالم العظيمة المحيرة للعقول حياة دنيا قصيرة الامد محفوفة بالبوائق والكوارث والاهوال والامراض والاعراض والاخطار والشرور والبؤس والشقاء والتعب والنصب والعناء .. انه لقياس باطل وخيال سمج ولاشك ان هذه العوالم العظيمة تقتضي حياة طويلة الامد ابدية لا تنقضي الا ماشاء الله وهي الحياة الاخرى . ولقد قال الله تعالى فى سورة العنكبوت :

« وما هـذه الحياة الدنيا الا لهو ولعب وان الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون » .

وتكرر نظير هذه الآية في القرآن الكريم وان الحس ليشهد ان

هذه الحياة الدنيا لهو ولعب ، لاتناسب عظمة هذه العوالم ، ولابد من حيوان يناسبها وحياة تلائمها ، وما ذلك الا الحياة الآخرة الباقية الدائمة، فان انكروها فانهم ملاقوها لامحالة ، وهنالك الحسرة والندامة ، (يوم يأتي كل نفس تجادل عن نفسها وتوفى كل نفس ما عملت وهم لايظلمون) سورة النحل .

ومع ذلك فاني لا اخافها ولا اخاف شيئاً فيها ، والذي أخافه فوق ذلك وهو الذي أرجوه .

فالماديون ومنكرو المعاد يخافون ولا يرجون ، وأنا أخاف وأرجو ، ، وهنـا فهمت سر استحباب قراءة أواخر سورة آل عمران وقت السحر وقبل صلاة الليل ، وأعود فأقرأها متدبراً اياها ، (إن في خلق السماوات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لاولي الالباب) فان من كان له لب وعقل يدرك جلياً ان عظمة الكون واتقان صنعه وحسن ابداعه يدل دلالة واضحة على ان له مكوناً قادراً عالماً مريداً حاكماً لطيفاً خبيراً سميعاً بصيراً ، وهؤلاء فى تدبرهم وعلمهم هم (الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السماوات والارض ..) فيعرفون ان عظمة هذه الخليقة لاتناسب هذه الحياة الدنيوية القصيرة الذميمة ، ولو كانت الغاية من عظمة هذا الكون هذه الحياة المؤقتة المحفوفة بالاخطار لكان خلقها عبثاً ، والقدير العالم منزه من العبث ، فيتوصلون بذلك الى معرفة : ان من وراء هذه الحياة حياة خالدة تناسب عظمة هذا الكون وفيها النعيم الابدي او الشقاء الخالد . ويقولون (ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار) . لأن من وراء هذه الحياة

نعيا دائماً، وعذاباً مؤبداً لا خلاص منه وهو الخزي الابدى ، (ربنا انك من تدخل النار فقد أخزيته وما للظالمين من أنصار) لانهم انكروك ولم يرجو رحمتك ، فمن يخلصهم من عذابك ، ولئن استحقوا العذاب بذلك فانا مؤمنون بك مصدقون برسلك مجيبون لندائهم (ربنا اننا سمعنا مناديا – وهو الرسول الصادق المصدق صلى الله عليه وآله – ينادي للايمان ان آمنوا بربكم فآمنا – بك ولا نرجو سواك – ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئآتنا وتوفنا مع الابرار ، ربنا وآتنا ماوعدتنا على رسلك – من النصرة في الدنيا والآخرة ومن الثواب والاجر الجزيل الذي وعدته المؤمنين بك على لسان نبيك ، بقولك فى سورة غافرة :

(انا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد) .

وبقولك في سورة فصلت :

(ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ان لاتخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون ، نحن أولياؤكم فى الحياة الدنيا وفى الآخرة ولكم فيها ما تشتهي انفسكم ولكم فيها ما تدعون نزلا من غفور رحيم ،)

وبقولك فى سورة المجادلة :

(كتب الله لاغلبن أنا ورسلي ان الله قوي عزيز ،)

وبقولك فى سورة الصافات :

(ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين ، انهم لهم المنصورون ، وان جندنا لهم الغالبون ،)

وبغير ذلك من الآيات والاحاديث التي وعدت بها المؤمنين الخير

والسعادة فى الدنيا والآخرة فأوف لنا بوعدك (ولا تخزنا يوم القيامة انك لا تخلف الميعاد ،) .

وبهذا اني أعيش بين الخوف والرجاء ، ،

أخاف ذنبي ، ، وأرجو رحمة ربي . . والذي أخافه وأرجوه هو الواحد الاحد الفرد الصمد ، لا أخاف سواه ولا أرجوه غيره .

ومن هو ذا ؟ . . .

من ذا

؟

من ذا

؟

من ذا أخاف وأرجو ؟ . .

أريد أن أعبر عن الذي أخافه وأرجوه وأسميه ، لاذكره وأخافه وأرجوه وأقول : هو الله . .

ثم أعود الى هذه الكلمة العظيمة لافهم معناها فأقول : من هو الله ؟.

وأجيب بجواب القرآن ، لانه أعلى بيان وأوضح برهان فأتلو قوله تعالى في آخر سورة الحشر :

(هو الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم ، هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عمـا يشركون ، هو الله الخالق البارىء المصور له الاسماء الحسنى يسبح له مافي السماوات والارض وهو العزيز الحكيم)،

وأريد أن أتوسع أكثر من ذلك في الفهم فأتلو قوله تعالى في سورة المجادلة :

(ألم تر أن الله يعلم مافى السماوات ومافي الارض مايكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم أينما كانوا ثم ينبأهم بما عملوا يوم القيامة ان الله بكل شيء عليم).

وأطلب الزيادة من المعرفة فاتلو قوله تعالى في سورة الانعام :

(وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين ،) .

ولا اكتفى بذلك بل اطلب التوسع في الفهم والزيادة فوق ما حصل لي فأكرر قوله تعالى في أوائل سورة الحديد :

(هو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم) .

ولا أقف عند هذا الحد ، وتحدثني نفسي ان تزيد معرفتي به ، فأتلو كثيراً من آيات القرآن الكريم ، ونفسي تحدثني بالزيادة من المعرفة فيخطر في بالي قول النبي صلى الله عليه وآله : سبحانك ما عرفناك حق معرفتك . . إذن فما هذه العبارات والاسماء الحسنى الواردة في الآيات والاحاديث ، اذا لم توصل من يتلوها الى معرفة كنه المراد منها ؟ .

وهنا تزداد حيرتي في فهم تلك الاسماء ، وقد حضر وقت دعاء صلاة الليل الوارد عن زين العابدين علي بن الحسين عليهما السلام في الصحيفة السجاديه فأتلوه ، وأوله :

(اللهم يا ذا الملك المتأبد بالخلود والسلطان الممتنع بغير جنود ولا أعوان والعز الباقي على كر الدهور وخوالي الاعوام ، ومواضي الليالي والايام ، عز سلطانك عزاً لا حد له بأولية ولا منتهى له بآخرية ، واستعلى ملكك علواً سقطت الاشياء دون بلوغ أمده ، ولا يبلغ أدنى ما استأثرت به من ذلك أقصى نعت الناعتين ، ضلت فيك الصفات وتفسخت دونك النعوت ، وحارت في كبريائك لطائف الاوهام ، كذلك أنت الله الاول في أوليتك

وعلى ذلك أنت دائم لا تزول) .

وأتذكر كثيراً من الاحاديث الوارده في هذا المعنى ، وأوقن انه لا وهم ولا فهم يوصلني ولا كل مخلوق ولو كان ملكا مقرباً او نبياً مرسلا الى أدنى ما استأثر به ذو الجلال والرحمة - الذي أخافه وارجوه - وما اختص به من العظمة والكبرياء والعزة والجبروت والازل والابد والسرمد والبقاء والدوام والفضل والانعام والقدرة والعلم وحسن الصنع واتقان الخلق وتدبير المكونات .

إذا كان النبي وهو سيد الخلائق اجمعين صلى الله عليه وآله وسلم لم يعرف الله حق معرفته ، فما انا وماقدرى وماخطرى حتى اصل الى مالم يصل اليه النبي (ص) .

واذا كنت عاجزاً عن وضع مقياس في الارض أحدد به قطعة من الفضاء وهو من اصغر مخلوقات الله فكيف أجري مقياساً لفهم ذات ذي الجلال الذي ليس له حد، ولا يحصى بعد، ولا يوزن بصفة ؟ ، وكيف يصل مخلوق متناه الى عظمة من لا يتناهى، وكل ماعرفه المحدود محدود ، وهو غير ما أطلب معرفته ؟ إذن فقد طلبت المحال ، إذ طلبت مالا يدرك بالطلب ، وغاية ما يمكن أن أقول للتقرب من بعض الادراك هو أن أنزهه - جل اسمه - من كل نقص يعتري المخلوقات ، فاذا رأيت فيها عجزاً قلت : انه لا يعجزه شيء ، واذا رأيت فيها جهلا قلت : انه لا يخفى عليه شيء ، واذا رأيت فيها حيفاً وظلماً قلت : انه لا يظلم مثقال ذرة ولا يحيف ، وهكذا أنفي عنه كل نقص ، لأعلم انه الكمال المطلق .

ثم أعود الى الكمال فألوم نفسي، كيف نسبته اليه وهو خالق الكمال ؟ وكيف قلت : انه عالم وهو خالق العلم ؟ وقلت : انه قدير وهو موجد القدرة ، ولطيف ومن عنده اللطف ، وسميع وبصير وهو خالق السمع والبصر ، فاخضع واعترف بنقص الالفاظ والاوهام عن التوصل الى حقيقة معرفة العزة والجبروت التى تفوق ادراك المدركين والادراك منه فكيف يدرك به والمدرك مخلوق ؟ فهل يصل اليه ؟ انه فوق كل شيء وكلما فرضه الوهم والعقل فهو فوقه ، واذا اذعنت بذلك بقيت حائراً فى هذه الالفاظ التى تقصر عن التعبير عمن أراد لافظها التعبير عنه .

ولولا ان ينقذنى الامام الصادق عليه السلام من هذه الحيرة لبقيت متحيراً وانحرجت عن اطلاق أى لفظ عليه لانه لايكشف عن معناه وهو فوقه ولكن الامام الصادق جعفر بن محمد (عليهما السلام) اخرجنى من الحيرة وانقذني من هذا الجهل وأوصلني الى ما اطمأنت نفسي اليه ، إذ قال ما معناه: ان هذه الالفاظ لاتعبر عن ذات البارىء جل جلاله وانما اذن باطلاقها لتكون وصلة بينه وبين عباده يعرفونه بها ويسبحونه ويقدسونه ويتقربون بها اليه فهى منة منه على عباده وأذن منه تبارك اسمه ليكون للعباد سبيل الى ذكره والتوجه اليه ، فهى من العباد للعباد باذن من الله، والله أجل من ذلك كله، فاذا قلت : عالم فليس معناه انه ذات ثبت لها العلم فيمكن سلب العلم منه ، بل اقول كما قال الامام الصادق (ع) : انه عالم لأفهم أنا وتفهم أنت انه لايخفى عليه شيء لا لأعبر عنه ، واذا قلت انه سميع وبصير فليس معناه انه يسمع بآلة ويبصر باداة ، وانما قلت ذلك لأفهم انا وتفهم انت انه لذاته لايغيب عنه مسموع ولايحتجب عنه مبصر

أقول ذلك معترفاً بالعجز عن ادراك غير ذلك ، وأقول كما قال الامام الصادق (ع) : هو علم كله ، هو بصر كله ، هو سمع كله ..

ومن ذلك لا استطيع التعبير عنه الا بقدر ما افهم أنا وتفهم انت وهو أجل من ذلك كله وفوق كل ذلك .

ولنعم ماقال أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام في خطبته المشهورة مجيباً لذعلب إذ قال له : هل رأيت ربك . فقال : (كيف اعبد رباً لم أره ، رأته القلوب بحقائق الايمان ولم تره العيون بالابصار ، ان ربي لطيف اللطافة ، لايوصف باللطف ، عظيم العظمة لايوصف بالعظم كبير الكبراء لايوصف بالكبر ...) الى آخر ماقال في تلك الخطبة .

ومثلي في ذلك كمثل النملة تظن ان لربها ذؤابتين كذؤابتيها إلا انهما أكبر ، حيث ان كمال النملة بذؤابتيها فلما أرادت نسبة الكمال الى ربها نسبت اليه ما تشعر به من الكمال وهو الذؤابتان ، وحسبت ان ذؤابتي ربها اكبر لانه اكمل ..

وانا كذلك حسبت العلم والقدرة والسمع والبصر واللطف والكلام والارادة والتدبير والاتقان فى الصنع كمالا ، فنسبتها الى ربي لاستأنس بذلك ..

وجاءت النبوة رحمة من عنده فأرشدتنى الى انه فوق ذلك كله ، وانما اذن باطلاق هذه الالفاظ المخلوقة التي لا تعبر الا عما في نفس المخلوقين تفضلا منه وامتناناً لأستأنس بها واذكره واقدسه واحمده بما افهم مع علمي انه فوق ذلك كله ، ولا يدركه فهم ولا وهم ولا يعبر عنه لفظ سبحانه وتعالى

عن ذلك علواً كبيرا . .

هنا اطمأنت نفسي ، واخذت أتلو بعض آيات القرآن الكريم ودعاء الامام السجاد علي بن الحسين عليهما السلام بعد الفراغ من صلاة الليل، وهبت نسمة الفجر الرقيقة فاستنشقتها مطمئنا فرحاً مسروراً ، وأذنت لصلاة الصبح فقلت : الله اكبر، عالماً بأنه اكبر من هذا اللفظ وانما كبرت لاستئناسي وتوجهي اليه جل جلاله ، قلتها : اربع مرات ، ثم قلت : اشهد ان لا إله الا الله واشهد ان محمداً رسول الله وحي على الصلاة وحي على الفلاح وحي على خير العمل ، ولا اله الا الله والله اكبر ، كلا منهما مرتين وأقمت بمثل ذلك الا ان التكبير الاول مرتان والتهليل الاخير مرة واحدة .

ولم أقل : الصلاة خير من النوم) ولم اسقط (حي على خير العمل) ولم أزد (اشهد ان علياً ولي الله) ، ولم ارتكب (التثويب والترجيع) .

هذا هو آذان النبي صلى الله عليه وآله وسلم الموحى اليه من الله تعالى الثابت بالسنة من طريق أهل البيت عليهم السلام . لا أذان من لم يأخذ السنة النبوية من طريق أهل بيت النبي صلوات الله وسلامه عليهم، ولا اذان الغلاة المتبعين للاهواء التاركين للكتاب والسنة . .

ولما أذنت واقمت كذلك اخذتني الدهشة لما خطر لي من ان المسلمين كلهم قد خالفوا هذا الآذان ، فمنهم من أثرت عليه اهواء الغلاة ومنهم من قصر السنة على روايات غير أهل البيت عليهم السلام ، ولم يقبلوا أهل البيت (ع) حتى في عداد الرواة ، واجمع المسلمون كلهم على مخالفة سنة النبي صلى الله عليه وآله وسلم في هذا الحكم والشعار العام ، ومثله سائر الاحكام النبوية خالفها المسلمون فهلكوا ،

ولا نجاة لهم مالم يطبقوها كما انزلت على الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم من دون تحريف ولاتغيير ولازيادة ولانقصان ولابدعة ولاهوى . .

وهكذا صليت وقرأت فاتحة الكتاب وسورة ، وسبحت للركوع والسجود ، وكبرت خلال الافعال مؤنساً نفسي، وانا اعلم انه فوق ما اقول وفوق مايقول القائلون ولا يبلغ مدحته المادحون ، وعقبت لصلاة الصبح بآيات وادعية واذكار مستأنساً بها ، عالماً بقصوري عن بلوغ مدحته وتسبيحه وشكره ، فرحاً مسروراً به على ما من علي من الاذن بذكره مع قصوري عن ذكره الى ان انتهيت في دعاء الصباح لمولانا الامام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام من الصحيفة السجادية الى كلمات لو أن المسلمين عملوا بها لصلح لهم دينهم وصاحت لهم دنياهم وآخرتهم ولدانت لهم الامم ولما بقي على وجه الارض الامسلم ولارتفع الشر منها ولعمرت بالخير وهو قوله عليه السلام في هذا الدعاء : (اللهم صل على محمد وآله ووفقنا في يومنا هذا وليلتنا هذه وفي جميع ايامنا لاكتساب الخير وهجران الشر وشكر النعم ، واتباع السنن ومجانبة البدع ، والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وحياطة الاسلام، وانتقاص الباطل واذلاله ، ونصرة الحق واعزازه وارشاد الضال ومعاونة الضعيف وادراك اللهيف . .)

وهكذا قضيت الوقت بين الطلوعين مستأنساً مطمئناً شاكراً راضياً قانعاً خائفاً راجياً اتطلب الخير والبعد عن الشر ، الى ان طلعت الشمس وذلك بفضل ربي إذ سخرها لي ولعباده لحياة الارض وارسال اشعتها التي بها حياة من في الارض وما فيها .

فانصرفت لعملي شاكراً طالباً للمزيد من فضل الله تعالى لا ابالي بما يحدث على وجه الارض، ولا انتظر الخير الا من الله تعالى قائلا ماقد تلوته وقت السحر :

(اليك فزعت وبك استغثت وبك لذت لا الوذ بسواك ولا اطلب الفرج الا منك فأغثني وفرج عني ..).

ومتذكراً للدعاء المشهور :

(خاب الوافدون على غيرك ،وخسر المتعرضون الا لك ، وضاع الملمون الا بك واجدب المنتجعون الا من انتجع فضلك ..)

وهذا غاية مايدركه ويطمئن اليه مخلوق ..

ألا بذكر الله تطمئن القلوب ..

والحمد لله رب العالمين ..

صدر عن ديوان جامعة مدينة العلم للامام الخالصي الكبير في الكاظمية يوم الخامس والعشرين من شهر رمضان المبارك سنة ١٣٧٥ هجرية .

الاحاديث الواردة
في علامات ظهور المهدي (ع)
وأخبار آخر الزمان

الاحاديث الواردة
في علامات ظهور المهدي عليه السلام
وأخبار آخر الزمان

اشار سماحة مولانا الامام الخالصي فيما تقدم من هذه الامالي عن سياحته في عوالم الكون الى ماجاء في الأحاديث الواردة عن النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم واهل بيته الأئمة الهداة سلام الله عليهم في علامات ظهور المهدى المنتظر عجل الله فرجه ، واخبار اخر الزمان ، وقد رأينا ان نذكر بعض هذه الروايات ونقتصر على القليل منها متجنبين الاطالة والاسهاب وبهذا اليسير يعرف الكثير من الروايات الواردة فى هذا الشأن ومن اراد الاطلاع عليها فليراجعها في مضانها، وهذه جملة من الاحاديث التي انتخبناها مع تعليق وشرح وجيز عليها .

مدير الديوان

الاحاديث الشريفة

الاول

رواه الشيخ الطوسي المتوفى سنة ٤٦٠ هجرية فى (غيبته) بسنده المتصل عن رسول الله صلى الله عليه وآله من حديث انه قال :

(عشر قبل قيام الساعة لابد منها ـ وعد منها ـ : الخسف فى بقاع من العالم ونزول عيسى وقيام القائم . .)

الثانى

رواه الشيخ الطوسي ايضاً بسنده عن رسول الله صلى عليه وآله من حديث انه قال :

(يخرج المهدي حين اختلاف من الناس وزلزال شديد يملأ الارض قسطاً وعدلا كما ملئت ظلماً وجورا . .)

الثالث

حدث به الامام موسى بن جعفر عليهما السلام عن آبائه عن رسول الله صلى عليه وآله انه قال :

« ظهور البواسير ، وموت الفجأة ، والجذام ، من اقتراب

السـاعة » (١) .

الرابع

ما ورد عن علي بن ابراهيم من رجال أوائل القرن الرابع الهجري في تفسيره عند ذكر قول الله تعالى في سورة محمد (ص) :

« فهل ينظرون الا الساعة ان تأتيهم بغتة فقد جاء اشراطها فأنى لهم اذ جاءتهم ذكراهم . »

قال من حديث طويل أسنده الى عبدالله بن عباس رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وآله ما ملخصه :

« ان من اشراط الساعة إضاعة الصلوات ، واتباع الشهوات والميل مع الاهواء ، وتعظيم اصحاب المال وبيع الدين بالدنيا ويذاب قلب المؤمن في جوفه كما يذاب الملح بالماء مما يرى من المنكر فلا يستطيع ان يغيره . . يليهم امراء جورة ، ووزراء فسقة ، وعرفاء ظلمة وأمناء خونة ، ويكون المنكر معروفاً والمعروف منكراً ويؤتمن الخائن ، ويخون الامين ويصدق الكاذب ويكذب الصادق وتكون إمارة النساء ، ومشاورة الاماء ، وقعود الصبيان على المنابر ، ويكون الكذب ظرفاً والزكاة مغرماً والفيء مغنماً ، ويجفو الرجل والديه ويبر صديقه ويطلع الكوكب المذنب . .

(١) لعل المراد من الجذام هو الامراض الجلدية الناشئة من العوارض الزهرية الشائعة في هذه الايام ، واما البواسير وموت الفجأة فهي : امراض تفشت في هذا الجيل ، وكل ذلك بنتيجة إدمان الخمور ، وكثرة الزنا ، والانهماك في الشهوات والبذخ في العيش .

وتشارك المرأة زوجها في التجارة ويكون المطر فيضاً ويغيض الكرام غيضاً ويحتقر الرجل المعسر . . فعندها تقارب الاسواق إذ قال هذا : لم أبع شيئا وقال هذا لم اربح شيئا فلا يرى الا ذاماً لله . . يليهم أقوام ان تكلموا قتلوهم وان سكتوا استباحوهم ليستأثرن بفيئهم وليطؤن حرمتهم وليسفكن دماءهم وليملؤن قلوبهم دغلا ورعباً فلاتراهم الا وجلين خائفين مرعوبين مرهوبين . .

يؤتى بشيء من المشرق وشيء من المغرب يلون أمتي فالويل لضعفاء أمتي منهم والويل لهم من الله لا يرحمون صغيرا ولا يوقرون كبيرا ولا يتجافون عن مسيء . . ويكتفي الرجال بالرجال والنساء بالنساء ويغار على الغلمان كما يغار على الجارية في بيت اهلها ، وتشبه الرجال بالنساء ، والنساء بالرجال ويركبن ذوات الفروج السروج ، فعليهن من أمتي لعنة الله . . تزخرف المساجد كما تزخرف البيع والكنائس ، وتحلى المصاحف ، وتطول المنارات ، وتكثر الصفوف ،، قلوب متباغضة وألسن مختلفة ،، وتحلى ذكور أمتي بالذهب ، ويلبسون الحرير والديباج ، ويتخذون جلود النمور صفافاً . . ويظهر الربا ويتعاملون بالغيبة والرشى ويوضع الدين وترفع الدنيا . . ويكثر الطلاق فلا يقام حد ، ولن يضروا الله شيئاً . . وتظهر القينات ، ويليهم شرار أمتي ،، وتحج اغنياء امتي للنزهة ، ويحج اواسطها للتجارة ويحج فقراؤها للرياء والسمعة ،، ويكون اقوام يتعلمون القرآن لغير الله ويتخذونه مزامير ، ويكون اقوام يتفقهون لغير الله . . ويكثر اولاد الزنا ، ويتغنون بالقرآن ، ويتهافتون بالدنيا .

وذلك اذا انتهكت المحارم ، واكتسبت المآثم وسلط الاشرار على

الاخيار ، ويفشو الكذب وتظهر اللجاجة وتفشو الفاقة .

ويتباهون في اللباس ويمطرون في غير أوان المطر ويستحسنون الكوبة والمعازف، وينكرون الامر بالمعروف والنهى عن المنكر حتى يكون المؤمن في ذلك الزمان أذل من الأمة ويظهر قراؤهم وعبادهم فيما بينهم التلاوم فأولئك يدعون في ملكوت السماوات الارجاس الانجاس . الخ) (١)

---

(١) قد اختصرنا هذا الحديث الشريف وكأن قائله وهو الرسول الكريم صلى الله عليه وآله كان ينظر الى مايجرى في هذا الزمان من الحوادث المخزية ، ولاسيما تكالب الشرق والغرب وتعسف الشيوعيين الملحدين والظالمين المستبدين وتهديدهم وارعابهم لأهل العالم بما اتخذوه لتنفيذ سياستهم ومآربهم من الهدم والحرق والغرق والفوضى والاخلال بالامن وسلب حريات الناس واستهانتهم بحقوق الفرد وغير ذلك من اعمالهم التي كشف عنها هذا الحديث الشريف وكثير من الاحاديث الاخر التي لم نذكرها طلباً للاختصار ، ونوكل فهم الشيء الذى يأتي من المشرق والشيء الذى يأتي من المغرب فيلون الامة الاسلامية الى فهم القارىء . . والنجم المذنب قد شاهده الناس قبيل الحرب العامة الاولى .

ويكفي هذا الحديث في الدلالة على صدق رسالة النبي صلى الله عليه وآله وتوحيد الله تعالى إذ يستحيل أن يأتي (أمي) نشأ في عصر الجاهلية بين الجهال بهذه الامور ، مالم يكن قد اوحي اليه بها من الله تعالى فمثل هذا الحديث دليل التوحيد وصدق الرسالة معاً .

ايضاحات :

الصفاف : جمع صفة يقال اصففت السرج . اى جعلت له صفة والظاهر

الخامس

اورده صاحب كتاب (عقدالدرر) وأخرجه البخاري في صحيحه من حديث عوف بن مالك الصحابي عن رسول الله صلى الله عليه وآله ذكر فيه شيئاً مما تقدم في أحوال آخر الزمان الى ان قال :

(وفتنة لايبقى بيت من العرب الا دخلته وهذه فتنة تكون بينكم وبين بني الاصفر ثم يغدرونكم . .) (١)

السادس

اورده الصدوق المتوفى سنة ٣٨١ هجرية في الامالي بسنده عن مولانا

انه قطعة يزين به اللباس كما يتخذه ابناء اليوم في ملابسهم من جلود النمور والثعالب والارانب وغيرها ويحتمل ان يكون (سفة) بالسين المهملة ومعناها ماذكرناه . . . الكوبة : الشطرنج والطبل الصغير المخصر والفهر والبربط والمراد منه آلات الموسيقى والغناء واللهو .

---

(١) يظهر من الاحاديث الواردة في أخبار آخر الزمان انها تعبر بلفظ «العرب» عن جميع الناس ، كما ان ماورد في العهد القديم من التوراة في أحوال آخر الزمان يعبر عن جميع الارض بـ «اورشليم» و «فلسطين» وسنذكر شيئاً من ذلك وأما بنو الاصفر فهم عبارة عن القوم الذين يأتون من نواحي روسيا والصين كما يظهر ذلك من الاحاديث الاخر ويطلق بنو الأصفر على الروم والمراد كل أهالي «اوربا» .

ومن هذا يستشعر ان الشيوعيين الماديين الملحدين يغرون الناس ثم يغدرونهم وكفى بهذا عبرة وعظة لمن اغترهم.

أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام انه قال :

(لتملأن الارض ظلماً وجوراً حتى لايقول أحد : « الله » الامستخفياً ثم يأتي الله بقوم صالحين يملؤونها قسطاً وعدلا كما ملئت ظلماً وجوراً . .) (١)

السابع

اورده الشيخ الصدوق ايضا فى كتابه (من لا يحضره الفقيه) بسنده عن الاصبغ بن نباتة عن أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام ، قال سمعته يقول :

(يظهر في آخر الزمان ، واقتراب الساعة ، وهو شر الازمنة : نسوة كاشفات عاريات متبرجات ، من الدين خارجات ، فى الفتن داخلات ، مائلات الى الشهوات ، مسرعات الى اللذات ، مستحلات المحرمات ، وفي جهنم داخلات . . .) (٢)

الثامن

اورده ابن شهراشوب من ابناء القرن الخامس الهجري فى مناقبه

(١) هذا الحديث صريح فيما يجرى الآن فى البلاد الخاضعة للحكم الشيوعي فانه لايجرأ أحد ان يجرى لفظ (الله) على لسانه الامستخفياً ، وهو يدل على ان الشيوعيين يبيدون ويضمحلون على ايدى اقوام صالحين .

(٢) انظر الى هذا الحديث وانظر الى نسوة اليوم وتيقن ان هذا دليل صدق الرسالة المحمدية والعلوم العلوية المأخوذة من رسول الله صلى الله عليه وآله ، وهو برهان واضح على التوحيد الآلهي وصدق الرسالة وفضل علي عليه السلام في علومه التي اختصه بها رسول الله (ص) .

بسنده عن امير المؤمنين علي ابن ابي طالب عليه السلام من خطبة له جاء فيها :

(وان منهم الغلام الاصغر الساقين اسمه (احمد) وينادي منادي المرحى على القتلى ودفن الرجال .

وغلبة الهند على السند ، وغلبة القفص على السعير ، وغلبة القبط على اطراف مصر ، وغلبة اندلس على اطراف افريقية وغلبة الحبشه على اليمن وغلبة الترك على خراسان ، وغلبة الروم على الشام ، وغلبة اهل ارمنية على ارمنية وصرخ الصارخ بالعراق ، وهتك الحجاب ، وافتضت العذراء ، وظهر علم اللعين الدجال . . ثم ذكر خروج القائم عجل الله فرجه) (١).

(١) هذه حوادث ربما تكون اشارة الى مايجرى الآن من غلبة فرنسا واسبانيا على شمال افريقية ، وما يجري فى الهند من تشوف دولتها الى ماحولها من الاطراف ومعارضة الهندوس لدستور باكستان واعتراضهم على تسميتها (دولة اسلامية) ، وما يجري من طموح الاقباط فى بلاد مصر حتى انها مانعت عن ان تذكر في دستور مصر مادة تنص على ان مصر (دولة اسلامية) وماهو جار فى بلاد خراسان من تسلط الشيوعيين باسم الترك والتركمان على اكثر بلاد خراسان (كمرو) وما والاها و(عشق آباد) و (التركمنستان الشرقية) ، وينذر بتسلط هؤلاء الشيوعيين على البقية الباقية من خراسان ، كما ينذر بتسرب الاحباش الى اليمن ، والمستعمرين الغربيين الى بلاد الشام ، وكذلك ينذر بتسرب جمهورية « ارمنستان » الشيوعية ـ ومقرها الآن « ايروان » ـ على البقية من بلاد ارمنية « كقارص » و « بتليس » و « وان » من بلاد جمهورية تركية ـ

التاسع

اورده ايضاً ابن شهراشوب في « مناقبه » بسنده عن سعيد بن المسيب انه سأل امير المؤمنين الامام علي بن ابي طالب عليه السلام عن قوله تعالى:

« وان من قرية الا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة او معذبوها .)

فقال عليه السلام فى حديث طويل انتخبنا منه مايلي :

« تخريب سمرقند ، وجاج ، وخوارزم ، واصفهان ، والكوفة من الترك ، وهمدان والرى من الديلم ، وطبرية والمدينــه وفارس بالقحط

و « اروميا » التي تسمى الآن « رضائية » و « سلماس » التى تسمى الآن « شاهبور » وهي في بلاد « اذربايجان » التابعة لايران .

وأما الاصفر الساقين ، فقد كان المرحوم احمد شاه قبل خلعه يقرأ هذا الحديث فيكشف عن ساقيه فيراها صفراوين ، وقد حدثنا عنه بعض خاصته : انه كان احياناً يبكي عند قراءة هذا الحديث ونظره الى ساقيه الصفراوين ، وكان على أشد الاضطراب من ذلك حتى ابتلي بفساد كليته اليسرى فقطعت في عملية جراحية ، ثم فسدت كليته الاخرى ومات . .

ونسأل الله تعالى ان يكون (صارخ العراق) منقذاً له ولا تتسرب الشيوعية الالحادية اليه .

ايضاح

القفص . . فى القاموس قفصة : بلد بطرف افريقية ، او بين بغداد وعكبراء .

والجوع ، ومكة من الحبشة والبصرة وبلخ بالغرق والسند من الهند ، والهند من تبت وتبت من الصين . الى ان قال : وكرمان وبعض الشام بالريح ، وشومان بالطاعون ، ومرو بالرمل وهرات بالحيات . ثم قال : واذربايجان بسنابك الخيل والصواعق ، وبخارى بالغرق والجوع . وقال اخيراً : وبغداد يصير عاليها سافلها » .(١)

العاشر

اورده الصدوق فى كتابه اكمال الدين بسنده عن النزال بن سبرة من خطبة طويلة لامير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام بين فيها كثيراً مما تقدم من الحوادث والاحوال ، وتحاشياً عن التكرار اقتطفنا منها نبذاً يسيرة . جاء فيها بعد ذكر علامات كثيرة مهمة :

« ان خير المساكن يومئذ بيت المقدس وليأتين على الناس زمان يتمنى احدهم انه من سكانه . الى غير ذلك ، ثم ذكر : طلوع الشمس من مغربها ، وقدجاءفيها : اشارةالى « التلفزيون »و« الراديو » و« الطيارات » وصلاة المسيح « ع » خلف المهدى « ع » ، الى ان قال النزال بن سبرة فقلت لصعصعة بن صوحان العبدى رضوان الله عليه : ماعنى امير المؤمنين بهذا ؟ ـ اي طلوع الشمس من المغرب ـ فقال صعصعة يا بن سبرة ان الذي يصلي خلفه عيسى بن مريم « ع » هو الثاني عشر من العترة ، التاسع من ولد الحسين عليه السلام ، وهو الشمس الطالعة من مغربها ، يظهر

---

(١) هذا الحديث ينذر باخطار عظيمة ومايدريك لعل الصواعق هي القنابل الذرية وامثالها ، وتطبيق ذلك موكول الى فهم القارىء .

عند الركن والمقام فيطهر الارض ويضع ميزان العدل ، فلا يظلم أحد أحداً »..(١)

الحادي عشر

رواه محمد بن المشهدي من ابناء القرن الخامس الهجرى بسنده عن امير المؤمنين الامام علي بن ابي طالب عليه السلام من خطبة له جاء فيها

(وان لخروجه علامات عشرة اولها : طلوع الكوكب ذي الذنب ويقع هرج ومرج وشغب ، وتلك علامات الخصب ومن العلامة الى العلامة عجب فاذا انقضت العلامات العشرة إذ ذاك يظهر القمر الازهر ، وتمت كلمة الاخلاص لله على التوحيد) . (٢)

---

(١) يظهر من هذه الخطبة : ان بيت المقدس لاتشمله الفتن الكبرى التى تنتظر من الحرب الثالثة ولعل فكرة تدويل مدينه القدس مقدمة لذلك ، إذ بتدويلها تنجو من ويلات الحروب (ان شاء الله تعالى) ، وينبغي ان تحمل الاحاديث الكثيرة التى ذكرت طلوع الشمس من المغرب على ما فسره به صعصعة في هذا الحديث .

(٢) هذا دليل على اضمحلال الملحدين وإبادتهم ، وتمام كلمة الاخلاص وقد رأى اهل هذا العصر النجم المذنب الذي ظهر قبيل الحرب العالمية الاولى ، وحدث بعده الشغب وتوالت الفتن الى هذا اليوم وما يأتي اكثر ، نعوذ بالله من فتن آخر الزمان ، فهل يمكن ان يكون الخبر بهذا قد تلقاه من غير طريق الوحي الى رسول الله صلى الله عليه وآله الذي اخبره به ؟ ألا يكون هذا دليلا قاطعاً على التوحيد وصدق الرسالة المحمدية ، وان

الثاني عشر

جاء في كتاب عقد الدرر عن محمد بن الحنفية رضوان الله عليه قال كنا عند الامام أمير المؤمنين علي عليه السلام وقد سأله رجل عن المهدي (ع) قال هيهات بيده سبعاً فقال :

(يخرج في آخر الزمان اذا قال الرجل : (الله) قتل ، فيجمع الله له قزعاً كقزع السحاب يؤلف الله قلوبهم ولايستوحشون الى أحد ولايفرحون بأحد دخل فيهم ، على عدة اصحاب بدر) (١)

الثالث عشر

رواه الشيخ الطوسي في «غيبته» باسناده عن محمد بن الحنفية عن أمير

علياً مستودع علوم الرسول الكريم (ص) وانه وصيه وحجة الله على الخلق من بعده ؟ فأين يذهب المكذبون الجاحدون ؟.

(١) هذا الحديث كالاحاديث الاخرى تبشر بان الدعوة الالحادية التى قامت بها الشيوعية الهدامة ستبيد من وجه الارض ولايبقى ملحد فى العالم وينتقم الله من جميع الملحدين جزاء مايقترفونه من الفساد فى الارض ولهم في الآخرة عذاب عظيم .

ايضاح

القزع : هى قطعات الغيم المتفرق التى تجتمع من كل صوب . شبه بها اصحاب المهدى عليه السلام وهم المؤمنون الذين يلتقون به من كل مكان ولايبالون بقوى الالحاد المادية وغيرها لعلمهم بأنها ستبيد على ايديهم .

المؤمنين علي عليه السلام من حديث له قال فيه :

« انى يكون ذلك ؟ ولم يقم الزنديق من قزوين فيهتك ستورها ويكفر صدورها ويغير سورها ويذهب ببهجتها من فـر منه ادركه ومن حاربه قتله ، ومن اعتزله افتقر ومن تابعه كفر ، حتى يقوم باكيان باك يبكي على دينه وباك يبكي على دنياه) . (١)

الرابع عشر

اورده محمد بن يعقوب الكليني المتوفى سنة ٣٢٨ هجرية في كتابه (الكافي) من خطبة للامام أمير المؤمنين علي عليه السلام قال فيها :

«ولعمري انه لوقـد ذاب مافي ايديهم لدنا التمحيص للجزاء وقرب الوعد وانقضت المدة ، وبدا لكم النجم ذو الذنب من قبل المشرق ولاح

---

(١) كان العلماء الذين طاردهم (البهلوى) وحبسهم وضيق عليهم الخناق يقرأون هذا الحديث ويتسلون به . لان خروج البهلوى كان من قزوين الى طهران . وقد فعل جميع ماذكر في هذا الحديث ولما سمع به البهلوي استدعى احد علماء العراق وكان في ايران وقال له : أريد ان تأتيني بهذا الحديث وترجمه بالفارسية فقال له ذلك العالم العراقي : اخشى ان تغضب من ذلك ، قال له لك الامان ، فجاء ذلك العالم في اليوم الثاني يحمل الكتاب الذى فيه هذا الحديث ، وكان قد كتب ترجمته له فلما قرأ عليه الترجمة وأراه الكتاب والحديث اخذ يضرب برجله الارض وحقد على ذلك العالم وبعد أيام قبض عليه وسجنه ، وبقي بين تشريد وتبعيد الى ان خلع البهلوى وأفرج عن ذلك العالم .

لكم القمر المنير» (١)

الخامس عشر

جاء في كتاب بحار الانوار للشيخ المجلسي رحمه الله من خطبة لأمير المؤمنين علي عليه السلام قال فيها :

(قبل ان تشرع برجلها فتنة شرقية وتطـأ في حطامها بعـد موت وحياة أو تشب نار بالحطب الجـزل غربي الارض رافعة ذيلها تدعو ياويلها .. الخ) ٢)

السادس عشر

جاء في كتاب مجمع النورين عن عبدالله بن البشار الاخ الرضاعى للامام ابى عبدالله الحسين عليه السلام من حديث طويل رواه عن الامام الحسين (ع) جاء فيه :

« اختلاف صنفين من العجم في لفظ كلمة ويسفك فيهم دماء كثيرة ،

---

(١) الظاهر ان المراد بالمدة التي اخبر بانقضائها هي مدة حكم آل عثمان اوحكم المسلمين أجمع ، وانما انقضت هذه المدة جزاء على مااقترفه المسلمون من ترك العمل باحكام الدين الاسلامي وتعاليمه وبانقضائها ظهر النجم ذو الذنب وقد ذكر في كثير من الاخبار قبل الالف وثلثمائة سنة من ظهوره، واكثر وقد رأيناه ، ونسأل الله ان يرينا القمر المنير بمنه وفضله وهـو صاحب الزمان المهدى المنتظر عجل الله فرجه .

(٢) ماهذه النار ؟ وماهذه الفتنة ؟ اعاذنا الله منها .

ويقتل الوف الوف ، وخروج الشروسي من بلادارمنية الى اذربايجان يسمى بالتبريز يريد وراء الجبل الاحمر المتلاحم بالجبل الاسود لزيق جبال طالقان ، فتكون بين الشروسي وبين المروزي وقعة صيلمانية يشيب منها الصغير ويهرم منها الكبير فتوقعوا خروجه الى الزوراء (وهي بغداد) هي ارض ميشومة هي ارض ملعونة ويبعث جيشه الى الزوراء مئة وثلاثين الفا ، ويقتل على جسرها الى ثلاثة أيام سبعون الف نفس ويفتض اثني عشر الف بكر ، وترى ماء دجلة محمراً من الدم ومن نتن الاجسام» (١)

(١) من هو الشروسي ؟ وكيف سيخرج ؟ والزوراء تطلق على بغداد وفي حديث آخر : ان الزوراء هي الجبال الملاصقة لطالقان ، وتقع الآن بين قزوين وطهران وتسمى «زياران» وفيها مراتع كثيرة ومزارع عظيمة ومعادن وفيرة ، وقد جاء ذكرها في حديث سنذكره قريباً وكان احد علماء العراق قد استأجرها من «البهلوي» لأنها من الموقوفات التي وقفت لتصرف غلتها في شؤون المشهد الرضوي في خراسان ، وامر موقوفات الامام الرضا عليه السلام عائد الى شاه ايران لأنه هو المتولي والناظر على المشهد الرضوي وما يعود اليه وكان ذلك العالم العراقي قد استأجرها من البهلوي ليختبر مافيها وماتكنه جبالها وبراريها من العجائب والآثار وكانت الحكومة الايرانية قد استدعت أحد المتخصصين بعلم معرفة الارض من الالمان ويسمى : «البروفسوربنه» واستدعاه ذلك العالم العراقي لاكتشاف مافيها من الذخائر المكنونة في جبالها وأسر اليه غايته من هذا الاكتشاف فعمل فيها اكثر من سنتين وبقي أمرها مكتوماً بين ذلك العالم وبين =

= البروفسور ، الا ان البهلوي قبض على ذلك العالم وزجه في السجن ولما شعر البروفسور بذلك ترك ايران ولايدرى اين هو الآن ؟..

ولهذه البقاع المسماة بزياران اسرار خطيرة ومواقع استراتيجية تؤثر على طهران بل على ايران ، وقد نزلها الجيش الروسي في الحرب العالمية الثانية وكان ذلك عندمااحتل الانكليز والاميركان والروس بلادايران . .

وكان يظن من اطلع على هذا الحديث ان الواقعة المشاراليها فيه ستكون آنئذ وتبين ان ظنهم لم يكن في محله وان الوقعة منتظرة لوقت آخر .

ولنذكر ذلك الحديث ، والذى نريد ان نقوله هنا: ان الزوراء في هذا الحديث هي غير بغداد ، يعرفها المتبصرون بأحاديث أهل بيت النبي صلوات الله وسلامه عليهم .

وهذا هو الحديث الذي اورده محمد بن يعقوب الكليني في كتابه «الكافي» بسنده عن سنان بن وهب ، قال تمثل الامام ابو عبدالله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام ببيت من الشعر لابن ابي عقيب وهو :

وينحر بالزوراء منهم لدى الضحى ثمانون الفاً مثلما تنحر البدن

ثم قال لي : (اتعرف الزوراء ؟ قلت جعلت فداك يقولون انها بغداد ، قال : لا ، ثم قال : دخلت الرى ، قلت نعم قال : اتيت سوق الدواب ، قلت نعم ، قال رأيت الجبل الاسود عن يمين الطريق تلك الزوراء يقتل فيها ثمانون رجلا من ولد « فلان » كلهم يصلح للخلافة ، قلت من يقتلهم جعلت فداك ؟ ، قال : يقتلهم اولاد العجم) (١) انتهى

(١) والظاهر ان المراد من اولاد العجم في هذا الحديث غير العرب سواء كانوا من الايرانيين او غيرهم .

السابع عشر

ورد في كتاب عقد الدرر باسناده عن الامام السبط ابي عبـد الله الحسين عليه السلام انه قال : « اذا رأيتم ناراً من المشرق فتوقعوا فرج آل محمد . » (١)

الثامن عشر

اورده محمد بن ابراهيم بن جعفر ابو عبدالله الـكاتب النعماني من رجال اوائل القرن الرابع الهجرى في غيبته ، وهو من حديث طويل للامام ابي جعفر محمد بن علي الباقر « عليهما السلام » انه قال :

«اذا رأيتم ناراً من المشرق بشبه الهردي العظيم تطلع ثلاثة ايام او سبعة ايام فتوقعوا فرج آل محمد » ثم قال : الصيحة لا تكون الا في شهر رمضان ، الى ان قال : لا يقوم القائم الا على خوف شديد من الناس وزلازل وفتنة وبلاء يصيب الناس وطاعون قبل ذلك وسيف قاطع بين العرب واختلاف شديد في الناس وتشتت في دينهم وتغير في حالهم ، حتى يتمنى المتمني الموت صباحا ومساء من عظم ما يرى من كلب الناس وأكل بعضهم بعضاً ،

---

(١) لاشك مع هذا الحديث انه ستظهر نار من المشرق قبـل ظهور المهدى « ع » ومجيء المسيح « ع » ولـكن الكلام في ماهية تلك النار اعاذنا الله من شرها ، وفي الحديث الآتي توضيح لتلك النار اكثر من هذا الحديث .

وقال : اذا خرج يقوم بأمر جديد وكتاب جديد وسنة جديدة وقضاء جديد على العرب شديد .. » (١)

---

(١) يظهر من هذا ان لون تلك النار لا تشبه النار المألوفة ، والمراد بالامر الجديد والسنة الجديدة والـكتاب الجديد والقضاء الجديد ليس ديناً جديداً غير دين الاسلام ، فان دين الاسلام خاتمة الاديان ونبيه خاتم النبيين (ص) ولا ينزل وحي بعده ؛ ولـكن المسلمين لما تركوا دينهم ، واستبدلوا قوانينه بالقوانين الوضعية واخذوا بالاهواء والآراء نابذين الـكتاب والسنة ، تناسوا تعاليم الدين الاسلامي فاذا جاء بها المهدي عليه السلام وطبقها يرونها جديدة واذا عمل بالقرآن الـكريم يرونه كتابا جديداً لانهم تركوه وسيأتي ذكر الحديث الثاني والعشرين وهو مفسر لهذا الحديث .

وقد مضى وسيأتي : أن الاحاديث قد تعبر بالعرب عن جميع الناس.

وقد نقل المجلسي في كتابه بحار الانوار هذا الحديث وذكر لفظـة الهردي بتعبير آخر وهو : (الهروي) وقال : لعـل المراد بالهروى الثياب الهروية شبهت بها في عظمها وبياضها .

والظاهر ان المراد من هذا الحديث بيان لون النار التي تظهر بالمشرق وانها ليست كلون النـيران التي كانت متعارفة في ذلك الزمـان ويشبه ان يكون اشارة الى مايحدث من حرارة «الطاقة الذرية» «والهيدروجينية» او مايحدث بعد ذلك مما هو اعظم وقد ذكرت النار التي تظهر في المشرق قبل=

التاسع عشر

جاء في كتاب اكمال الدين للشيخ الصدوق باسناده عن الامام ابى عبدالله الصادق عليه السلام قال :

« قدام القائم موتان موت احمر وموت ابيض حتى يذهب من كل سبعة خمسة ..»

العشرون

وفيه ايضا بأسناده عن الامام الصادق عليه السلام من حديث جاء فيه :

«لايكون هذا الامر حتي يذهب ثلثا الناس»

الحادى والعشرون

اورده النعمانى من رجال اوائل القرن الرابع الهجرى في « غيبته »

ظهور المهدى عليه السلام في احاديث كثيرة وكلها اشارات وامثال لم يكن يتوصل اليها الدارسون لتلك الاحاديث قبل اكتشاف هذه النيران الجهنمية في هذه الايام اعاذنا الله منها .

ايضاح

قال في القاموس : الهرد بالضم هو : الكركم وطين احمر وعروق يصبغ بها ، والهردي المصبوع به ، انتهى ..

بسنده عن الامام الصادق عليه السلام جاء فيه : (لا يكون هذا الامر حتى يذهب تسعة اعشار الناس ..)(١)

الثاني والعشرون

رواه محمد بن عجلان عن الامام ابي عبد الله الصادق عليه السلام قال :

(اذا قام القائم دعا الناس الي الاسلام جديداً وهداهم الى أمر قد دثر وضل عنه الجمهور ، وانما سمي المهدي مهدياً لقيامه بالحق ..) (٢)

الثالث والعشرون

ذكره الشيخ المجلسي في البحار بسنده عن البزنطى عن الامام ابي الحسن الرضا عليه السلام انه قال من حديث :

(قــدام هذا الامر قتل بيوح ، ، قلت وما البيوح ؟ ، قال : دائم لا يفتر ..)

---

(١) ان الجمع بين هذه الاحاديث المذكورة ظاهر ويعلم منها ان ثلثي الناس يموتون بالحرب وتوابعها ، وان تسعة اعشارهم وخمسة اسباعهم تصيبهم ويلات الحرب حتى تتعطل اجسام الباقين منهم ولا ينجو من القتل والهلاك في الحرب والاضرار من ويلاتها وعادياتها الا عشر الناس ، ، ونعوذ بالله من شر ذلك البلاء .

(٢) وهذا الحديث يدل على ماذكرناه هناك من ان الاسلام والكتاب والسنة يتناساها الناس قبل المهدى (ع) ويميتونها ، فيدعو المهدي (ع) اليها ويحييها فيظنون ان ذلك أمر جديد ، وماهو الا الاسلام الذى تناسوه .

الرابع والعشرون

نقله النعماني في « غيبته » باسناده عن الامام الرضا عليه السلام انه قال : (قبل هذا الامر بيوح ، ، فلم ادر ما البيوح ؟ ، فحججت فسمعت اعرابياً يقول : هذا يوم بيوح ، فقلت له ما البيوح ؟ ، فقال : الشديد الحر . .)

الخامس والعشرون

جاء في روضة الكافي لمحمد بن يعقوب الكليني بسنده عن علي بن ابراهيم باسناده عن الامام ابي عبد الله الصادق عليه السلام انه حدث حمران وهو أحد اصحابه بحديث طويل اقتطفنا منه مايلي :

(اذا رأيت الحق قد مات وذهب اهله ، ورأيت الجور قد شمل البلاد ، ورأيت القرآن قدخلق وأحدث فيه ماليس فيه ووجه على الاهواء ، ورأيت الدين قد انكفى كما ينكفي الاناء ، ورأيت أهل الباطل قد استعلوا على اهل الحق ، ورأيت الشر ظاهراً لاينهى عنه ويعذر اصحابه ، ورأيت الفسق قد ظهر واكتفى الرجال بالرجال والنساء بالنساء ، ورأيت المؤمن صامتاً لايقبل قوله ، ورأيت الفاسق يكذب ولا يرد عليه كذبه وفريته . . ورأيت الغلام يعطي ما تعطي المرأة ، ، ورأيت الكافر فرحا لما يرى في المؤمن ، مرحاً لما يرى في الارض من الفساد ، ورأيت الخمور تشرب علانية ويجتمع عليها من لايخاف الله عزوجل ، ورأيت الآمر بالمعروف ذليلا ، ورأيت الفاسق فيما لايحب الله قوياً محموداً . . ورأيت الرجل معيشته من دبره ومعيشة المرأة من فرجها ، ورأيت النساء يتخذن المجالس كما يتخذها

الرجال ، ورأيت التأنيث . . قد ظهر ، واظهروا الخضاب وامتشطوا كما تمتشط المرأة لزوجها . . وتنوفس في الرجل ، وتغاير عليه الرجال ، وكان صاحب المال أعز من المؤمن ، وكان الربا ظاهراً لا يعير ، وكان الزنا يمتدح به النساء ، ورأيت المرأة تصانع زوجها على نكاح الرجال ، ورأيت اكثر الناس وخير بيت من يساعد النساء على فسقهن ، ورأيت المؤمن محزوناً محتقراً ذليلا ، ورأيت البدع والزنا قد ظهر ، ورأيت الناس يعتدون بشاهد الزور ، ورأيت الحرام يحلل ، ورأيت الحلال يحرم ، ورأيت الدين بالرأي وعطل الكتاب واحكامه . . ورأيت العظيم من المال ينفق في سخط الله عزوجل ، ورأيت الولاة يقربون اهل الكفر ويباعدون اهل الخير ، ورأيت الولاة يرتشون في الحكم . . ورأيت ذوات الارحام ينكحن ويكتفى بهن ، ورأيت الرجل يقتل على المظنة ، ويتغاير على الرجل الذكر فيبذل له نفسه وماله ، ورأيت الرجل يعير على اتيان النساء ، ورأيت الرجل يأكل من كسب امرأته من الفجور يعلم ذلك ويقيم عليه ، ورأيت المرأة تقهر زوجها وتعمل مالا يشتهي وتنفق على زوجها ، ورأيت الرجل يكري امرأته وجاريته ويرضى بالدني من الطعام والشراب ، ورأيت الايمان بالله عزوجل كثيرة على الزور ، ورأيت القمار قد ظهر ، ورأيت الشراب يباع ظاهراً ليس عليه مانع ، ورأيت النساء يبذلن انفسهن لاهل الكفر ، ورأيت الملاهي قد ظهرت يمر بها لا يمنعها احد ابداً ولا يجترىء احد على منعها ، ورأيت الشريف يستذله من يخاف سلطانه ، ورأيت اقرب الناس من الولاة من يمتدح بشتمنا اهل البيت ، ، ورأيت من يحبنا يزور ولا تقبل شهادته ، ورأيت الزور من

القول يتنافس فيه ، ورأيت القرآن قد ثقل على الناس استماعه وخف على الناس استماع الباطل ، ورأيت الجار يكرم الجار خوفاً من لسانه ، ورأيت الحدود قد عطلت وعمل فيها بالاهواء ، ورأيت المساجد قد زخرفت ، ورأيت السلطان يذل للكافر المؤمن ، ، ورأيت الرجل معيشته من بخس المكيال والميزان ، ورأيت سفك الدماء يستخف بها ، ورأيت الرجل يطلب الرياسة لعرض الدنيا ويشهر نفسه بخبث اللسان ليتقى وتسند اليه الامور ، ورأيت الصلاة قد استخف بها ، ورأيت الرجل عنده المال الكثير لم يزكه منذ ملكه . . ورأيت الفقيه يتفقه لغير الدين يطلب الدنيا والرياسة ، ورأيت الناس مع من غلب ، ورأيت طالب الحلال يذم ويعير وطالب الحرام يمدح ويعظم ، ورأيت الحرمين يعمل فيهما بما لايحب الله لا يمنعهم مانع ولا يحول بينهم وبين العمل القبيح أحد ، ورأيت المعازف ظاهرة في الحرمين ، ورأيت الرجل يتكلم بشيء من الحق ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر فيقوم اليه من ينصحه فى نفسه فيقول : هـذا عنك موضوع ، ورأيت الناس بعضهم ينظر الى بعض ويقتدون بأهل الشرور .. ورأيت الآيات في السماء لا يفزع لها أحد .. ورأيت السلطان يحتكر الطعام ، ورأيت اموال ذوى القربى تقسم في الزور ويتقامر بها ويشرب بها الخمور ، ورأيت الخمر يتداوى بها وتوصف للمريض ويستشفى بها ، ورأيت الاذان بالأجر والصلاة بالأجر ، ورأيت القضاة يقضون بخلاف ما أمر الله ، ورأيت الولات يأتمنون الخونة للطمع .. ورأيت اعلام الحق قد درست ، فكن على حذر واطلب من الله عزوجل النجاة ..الخ)(١)

(١) كان الامام الصادق عليه السلام قد ذكر هذه الامور علامات لقرب الفرج وظهور المهدى المنتظر عجل الله فرجه وسهل مخرجه .

السادس والعشرين

ذكره الشيخ المفيد المتوفى سنة ٤١٣ هجرية في كتابه الارشاد مبيناً فيه كثيراً من الحوادث والدلالات في علامات ظهور المهدى عليه السلام ، نقتطف بعضها فمنها :

(خسف بالبيداء ، وخسف بالمشرق ، وخسف بالمغرب .. طلوع نجم بالمشرق يضيء كما يضيء القمر ثم ينعطف حتى يكاد يلتقي طرفاه ، وحمرة تظهر في السماء وتنتشر في آفاقها ، ونار تظهر بالمشرق طويلا وتبقى في الجو ثلاثة ايام او سبعة ايام .. خلع العرب أعنتها وتملكها البلاد وخروجها من سلطان العجم ، وقتل اهل مصر أميرهم ، وخراب الشام .. عقد الجسر مما يلي الكرخ بمدينة السلام بغداد وريح سوداء بها فى اول النهار وزلزلة حتى ينخسف كثير منها وخوف يشمل اهل العراق وبغداد وموت ذريع فيه ونقص من الاموال والانفس والثمرات وجراد يظهر في أوانه حتى يأتي على الزرع والغلات .. الخ)(١)

(١) ان لفظ العرب جاء فى كثير من احاديث علامات الظهور ويظهر من بعضها ان المراد من لفظ العرب جميع الناس ومن بعضها ان المراد العرب فى قبال غيرهم من الامم : فليتدبر ذلك فى كل حديث جاء فيه هذا التعبير ، ، وسيأتي ذكر ركود الشمس من كتاب (عاموس) من كتب التوراة في ذكر علامات ظهور المهدى عليه السلام .

بيان وتوضيح

انتهى ماأردنا ذكره من احاديث علامات ظهور المهدى عليه السلام والذي نقلناه لايعد واحداً من الف بالنسبة الى ماتركنا ذكره مراعاة للاختصار والأجمال ، وهذه الاحاديث أقوى دليل واسطع برهان على ظهور المهدي (ع) في آخر الزمان،لانهامتواترة والمتواتر قطعي الصدور علمي لاينكر، ويضاف الى ذلك انا قدشاهدنا تلك العلامات التي لم تكن قبل، وقد ظهرت اكثرها في مدة لاتتجاوز اربعين سنة ،وحيث رأينا صدق العلامات وتحققها ووقوعها فلا بد من وقوع ماهي علامة عليه أى ظهور المهدى (ع) وتحققه ،إذ لايعقل ان تكون تلك الاحاديث صادقة في بعض ماأخبرت عنه دون بعض .

والعجب من بعض من لم يتدبر هذه الاحاديث من الجهال والضلال والمعاندين حيث انهم انكروا المهدي (ع) ،واعجب من ذلك اناس شاهدوا هذه العلامات ووقوعها وجحدوا بظهور المهدي (ع) تعصباً للجهل وعناداً للحق ، فان كان المنكرون الذين لم يروا هذه العلامات معذورين ، لجهلهم فلا عذر لمن شاهدها من اهل عصرنا .

ويوجد لقيط من اللقطاء ومن حثالة الطلقاء في بغداد قد تمادى في غيه وأخذ يخلط ويخبط ويتجنى على العلم والدين ويهزأ بعقيدة ظهور المهدي ويسخر من معتقديها وينسب اليهم تهماً لم يقولوها وماهي الا محض افتراء

وبهتان كبير وتخرص وافك مبين ،نحو: (انه غاب في السرداب وهو باق فيه) مع ان الشيعة وأولى المعرفة من أهل السنة لم يعتقدوا ان صاحب الزمان المهدى المنتظر عليه السلام في السرداب ، بل يقولون انه حي يعيش ويرزق كما يعيش المسيح (ع) ويرزق ،وهو بين الناس وهم لايعرفونه الى ان يظهره الله تعالى لتطهير الارض من الجور بالعدل ومحو آثار الالحاد ورجس الملحدين وخبث اهل العناد والنصب الجاحدين وظلم الظالمين وتعسف المستبدين.

ولاعجب من انكار المهدى عليه السلام في اخر الزمان فان انكار الله تعالى ورسله وملائكته وكتبه وشرائعه شاع بين البسطاء السذج الاغرار والجهال الضلال الذين لايعلمون الاظاهراً من الحياة الدنيا ، وقد اخبرت الاحاديث التى ذكرت علامات ظهوره ان الناس ينكرونه قبل ظهوره .

وعلى كل حال فان هذه الاحاديث المتواترة دليل قطعي على التوحيد وصدق الرسالة وظهور المهدى (ع) وكل ماجاء به الرسول (ص) من رب العالمين ، لايشك فيها الا مسرف مرتاب اوجاحد كذاب .

وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون

أخبار آخر الزمان

من كتب الانبياء السابقين

أخبار آخر الزمان

من كتب الانبياء السابقين

تواترت الاخبار الاسلامية في ذكر الحوادث الجارية في هذا الزمان مقدمة لظهور المهدى عليه السلام قبل وقوعها بأكثر من الف وثلثمائة سنة وقد نقلنا طرفاً منها وهي التي اخبر جميع الانبياء بها .

وكتب الانبياء قبل نبي الاسلام (ص) قد فقدت بنصوصها وبقي قليل مأخوذ عنها بتغيير وتبديل وزيادة ونقصان وتحريف كما نطق بذلك القرآن الكريم ، ودلت الاكتشافات غرب بحر الميت من سنة ١٩٤٧ الى الان عليه، وفي هذه الاكتشافات عثر على اجزاء من العهد العتيق باللغة العبرية القديمة يعود عهد كتابتها الى اكثر من مأتي سنة قبل الميلاد وهي تخالف ماالدينا من كتب العهد العتيق واسفار التوراة حتى اضطرت العلماء والكنسيين الى اعادة النظر في كتب التوراة الموجودة الآن وتصحيحها حسب هذه الكتب المكتشفة ، وكذلك عثر على اجزاء من العهد الجديد باللغة اليونانية يعود عهد كتابتها الى القرن السادس بعد المسيح (ع) أي قبل الف وثلثمائة سنة تقريباً ، وهي تخالف نسخ العهد الجديد الموجودة الآن ومع كل هذه التغييرات ، فقد بقي في كتب العهدين التوراة والانجيل

من اخبار آخر الزمان وعلامات ظهور المهدى المنتظر (ع) الشيء الكثير .

ولعلنا اذا وقفنا على ما اكتشف في هـذا العصر من كتب التوراة والانجيل نجد اكثر واصرح مماهو موجود الآن فى كتب التوراة والانجيل التي بايدينا .

وقداختلف التعبير بينها وبين الاحاديث الاسلامية،فالاحاديث الاسلامية تنظر الى العالم كافة من دون تفريق وتمييز، وكتب انبياء بني اسرائيل قد تعبر بابناء صهيون وابناء يهوذا وتريد جميع اهل الارض ، كما تقصد باورشليم كل الارض. وكتب المجوس قد تعبر بابناء «زرادشت» وتقصد جميع الناس ، وكتب البراهمة لم تشذ عن هذه القاعدة فانها تذكر ابناء « برهما » و « كرشنا» وتقصد البشر كلهم ،وهكذا . فان الكتب السماوية لم تختلف في المعنى المقصود ، وانما اختلافها قد جاء فى الصيغة والتعبير ، ولعل للتحريف والتغيير في كتب الانبياء السابقين يداً في هذا الاختلاف .

واذا اردنا ذكر ماجاء عن الانبياء فى احوال آخر الزمان واخبارها وعلامات ظهورالمهدي (ع) لاحتجنا الى مجلدضخم بل الى مجلدات،فنقتصر على الاشارة الى شيء مماجاء فيها .

ماجاء فى كتب انبياء التوراة

كتاب مزامير

ذكر هذا الكتاب تفاصيل كثيرة عن اخبار آخر الزمان واشارات نذكر قليلا منها ، جاء فى آخر المزمور الثاني عشر مانصه :

(الاشرار يتمشون من كل ناحية عند ارتفاع الارذال بين الناس ..)

وفي المزمور الرابع عشر مانصه :

(قال الجاهل في قلبه ليس آله . فسدوا ورجسوا بافعالهم ليس من يعمل صالحاً .. الكل قد زاغوا معاً فسدوا ليس من يعمل صلاحاً ليس ولا واحد . . .)

وفي المزمور السابع والثلاثين بشر بهلاك الاشرار ونجاة الابرار وانهم يرثون الارض الى الابد بعد هلاك الاشرار ومن عباراته مانصه :

(الصديقون يرثون الارض ويسكنونها الى الابد)

وفيه : (أما الاشرار فيبادون جميعاً .. عقب الاشرار ينقطع ..)

وهذا صريح في ظهور المهدى ومن معه وانه يملأ الارض قسطاًوعدلا بعدما ملئت ظلماً وجوراً ، وان الاشرار يهلكون ويخلفهم الابرار فى الارض وهم المهدى (ع) ومن معه .

كتاب اشعياء

قد وجد هذا الكتاب بتمامه في الكهوف التي اكتشفت حول البحر الميت ، باللغة العبرية القديمة ، وقد قال علماء الاثار بعد تحقيق وتنقيب دقيق ان عهد كتابته يعود الى مايزيد عن مئة سنة قبل ميلاد المسيح «ع» ، وقد بيعت نسخته بمئتين وخمسين الف دولار ، واخبر المحققون من العلماء انه يخالف ما بأيدينا من كتاب اشعياء ، واذ لم تكن لدينا النسخة التي اكتشفت حديثاً فنحن ننقل من النسخة المتداولة مع علمنا ان النسخة القديمة المكتشفة أصرح وأبين لحوادث آخر الزمان وظهور المهدي عليه السلام .

جاء في كتاب اشعياء في الاصحاح الاول منه مانصه :

« اسمعي ايتها السموات وأصغي ايتها الارض لأن الرب يتكلم ربيت بنين ونشأتهم اما هم فعصوا علي . . الى ان قال :

ويل للامة الخاطئة الشعب الثقيل الاثم نسل فاعلي الشر اولاد مفسدين . تركوا الرب استهانوا بقدوس اسرائيل ارتدوا الى وراء على م تضربون بعد . تزدادون زيغاناً كل الرأس مريض وكل القلب سقيم من اسفل القدم الى الرأس ليس فيه صحة بل جرح واحباط وضربة طرية لم تعصر ولم تعصب ولم تلين بالزيت ، بلادكم خربة ، مدنكم محرقة بالنار ، ارضكم تأكلها غرباء قدامكم ، وهي خربة كانقلاب الغرباء ، وبعد ذلك تدعين مدينة العدل القرية الامينة » .

ففي هذا الاصحاح ذكر نزول العذاب على أهل الارض ثم استتباب

الامن والعدل ، وماهو الا إخبار عما يجري فى الارض من العذاب وهلاك اهلها وانتهاء الامر بالصلاح وتطبيق العدل ، وهو ماجاء في الحديث المتواتر عن المهدى عليه السلام : انه يملأ الارض قسطاً وعدلا بعدما ملئت ظلماً وجوراً ، وليس ذلك خاصاً بفلسطين كما يظن اليهود بل هو شامل لاهل الارض كلها .

وانبياء بني اسرائيل يذكرون فلسطين وصهيون ويريدون الارض كلها كما جاء فى الاصحاح الثانى من كتاب اشعياء قوله :

« ويكون فى اخر الايام ان جبل بيت الرب يكون ثابتاً في رأس الجبال ويرتفع فوق التلال وتجرى اليه كل الأمم » .

الى آخر ماجاء فى هذا الاصحاح مما سيكون فى ظهور المهدى عليه السلام من انقياد الامم اليه ولم يرد انقيادها الى اورشليم بل الى التعاليم الآلهية التي يطبقها المهدى عليه السلام ومن معه من رجال الغيب كالمسيح وبعض الانبياء الآخرين (ع) .

وذكر في الاصحاح الثالث منه مايكون من البوار والهلاك قبل ظهور المهدى (ع) الى ان قال مانصه :

(رجالك يسقطون بالسيف وابطالك فى الحرب فتئن وتنوح ابوابها وهي فارغة تجلس على الارض .

فتمسك سبع نساء برجل واحد في ذلك اليوم قائلات نأكل خبزنا ونلبس ثيابنا ليدع فقط اسمك علينا انزع عارنا)

وهذه العبارات جاءت بعينها في احاديث اهل البيت عليهم السلام التى ذكرت احوال الناس قبل ظهور المهدى (ع) .

وذكر في الاصحاح الخامس منه حوادث مهولة قبل ظهور المهدي (ع) وصرخة في الامم جميعها الى ان قال مانصه :

(فيرفع راية للامم من بعيد ويصفر لهم من اقصى الارض فاذا هم بالعجلة يأتون سريعاً ليس فيهم رازح ولا عاثر ..)

الى آخر ماجاء في ذلك الاصحاح مما يشابه ماجاء في احاديث اهل البيت عليهم السلام من ذكر حوادث آخر الزمان قبل ظهور المهدي (ع) .

وقال في الاصحاح السادس منه ما نصه :

(الى ان تصير المدن خربة بلا ساكن والبيوت بلا انسان وتخرب الارض وتقفر ، ويبعد الرب الانسان ويكثر الخراب في وسط الارض. وان بقي فيها عشر بعد فيعود ويصير للخراب ، ولكن كالبطمة والبلوطة التي وان قطعت فلها ساق يكون ساقه زرعاً مقدساً ..)

وفي هذا ذكر هلاك تسعة اعشار اهل الارض وشيء من العشر الباقي ومع ذلك فانه ينتج مما بقي منه أناس مقدسون تصلح بهم الارض وهم المهدي ومن اهتدى به .. وهذا صريح ان اشعياء لم يكن يتكلم عن اهل فلسطين او اورشليم ، وانما كان يتكلم عن اهل الارض كلهم ، وان عبر عن الارض كلها احياناً بلفظ اورشليم او بلفظ بلاد صهيون كما تقدم، وقد ذكرنا في الحديث التاسع عشر والعشرين والحادي والعشرين ماجاء عن الامام الصادق عليه السلام في خراب الارض وهلاك اهلها قبل ظهور المهدي (ع) . فراجع . انتهى

وبعد ان ذكر الوان العذاب الهائلة بشر بيوم تملأ فيه الارض قسطاً

وعدلا حتى ترعى الشاة مع الذئب كما جاء في اخبار اهل البيت عليهم السلام عند ظهور المهدي (ع) .

وقال في الاصحاح الحادي عشر مانصه :

(بل يقضي بالعدل للمساكين ويحكم بالانصاف لبائسي الارض ويضرب الارض بقضيب فمه ويميت المنافق بنفخة شفتيه ويكون البر منطقة متنيه والامانة منطقة حقويه .

فيسكن الذئب مع الخروف ويربض النمر مع الجدي والعجل والشبل) الى آخر ماجاء في الاصحاح .

والذي ينظر في كتاب اشعياء يراه عند ذكر مصائب بني اسرائيل يبشر بالمسيح (ع) وبمحمد خاتم النبيين (ص) ويذكر فتن آخر الزمان وما ينزل فيه من العذاب على الناس ويبشر بظهور المهدي (ع) بعد ذلك ونزول الرحمة من الله وبسط العدل والامن في جميع الارض على يد المهدي واصحابه . انتهى .

كتاب ارميا

ويشبه كتاب اشعياء في ذلك كتاب ارميا ، وننقل منه عبارات وجيزة تدل على ماجاء في كتاب اشعياء من علامات ظهور المهدي (ع) كما جاء في احاديث أهل البيت عليهم السلام عن النبي صلى الله عليه وآله .

قال في الاصحاح الأول مانصه :

(من الشمال ينفتح الشر على كل سكان الارض ..)

وقال في الاصحاح الثامن منه مالفظه :

(كل واحد يعمل بالكذب ويشفون كسر شعبي على عثم قائلين سلام سلام ولا سلام ..) الى ان قال :

(لان الرب آلهنا قد اصمتنا واسقانا ماء العلقم لاننا قد اخطأنا الى الرب ، انتظرنا السلام ولم يكن خير). الى ان قال :

(ارتجفت كل الارض . فأتوا وأكلوا الارض وملأها المدينـــة والسا كنين فيها .)

وفي هذا دلالة صريحة على ان الناس يسمعون صوت الدعوة الى السلام من كل جانب ، وتلك دعوة كذب وليس من وراء هذا التقول بالسلام خير انما هو حرب وخراب الارض .

وقال في الاصحاح التـــاسع معقباً على ما مر من وصف الدعوة الى السلام ما لفظه :

(بفمه يكلم صاحبه بسلام وفي قلبه يضع له كميناً .)

ولما كانت اشارات « ارميا » الى فتن آخر الزمان وعلامات ظهور المهدي تحتاج الى تدبر وتفكر عميق نبه على ذلك في هـذا الاصحاح ، وقال ما لفظه :

من هو الانسان الحكيم الذي يفهم هذه . والذي كلمه فم الرب فيخبر بها . لماذا بادت الارض واحترقت كبرية بلا عابر ، فقـال الرب على تركهم شريعتي .)

ولقد اخطأ اليهود جداً لحسبانهم انما جاء في كتب اشعياء وارميا والمزامير وغيرها من ذكر العدل والنعيم في الارض بعد العـذاب الاليم عائد لاورشليم وحدها ، ولبني اسرائيل وحدهم فيعود مجدهم دون سائر

الامم ، ومن تدبر هذه الكتب يعرف جليا انها اخبرت بنزول العذاب على جميع الامم لتركهم شريعة الرب فيبيـد اكثرها ويبقى القليل من التوابين الاوابين ، فتصلح بهم الارض وتملأ قسطاً وعدلا بهداية المهدي (ع) ومن معه من رجال الغيب ، فليتحمل الصهيونيون أعباء العذاب فلن تقوم لهم دولة عدل وقائمة مجد ، الا في ضمن جميع الامم الذين يسعدون بظهور المهدي (ع) ، وقد صرح بذلك ارميا في الاصحاح الخـامس والعشرين بما لفظه :

(واجلب على تلك الارض كل كلامي الذي تكلمت به عليها ، كل ما كتب في هذا السفر الذي تنبأ به ارميا على كل الشعوب ..) .

ثم عدد ملوك الأرض كلهم الى ان ذكرهم جملة بقوله :

(وكل ممالك الأرض التي على وجه الارض ..) الى ان قال :

(لا تتبرأون لأني انا أدعو السيف على كل سكان الأرض ..) الى ان قال :

(هو ذا الشر يخرج من أمة الى أمة وينهض نوء عظيم من اطراف الارض ، وتكون قتلى الرب في ذلك اليوم من اقصاء الارض الى اقصاء الارض ، لا يندبون ولا يضمون ولا يدفنون ، يكونون دمنة على وجه الارض ..) .

كتاب دانيال

هذا الكتاب كله يخبر بهلاك الامم في آخر الزمان ، وقيام دولة بعد ذلك هي دولة الحق والعدل وهي الباقية الى الابد ، وترى ذلك في اكثر فصول هذا الكتاب ، وبعضها ذكرت الوقائع بنحو الاشارة ، وبعضها ذكرتها بالتصريح ، ومن ذلك ماجاء في الاصحاح الثاني بعد ذكر ممالك كثيرة تنقرض وتبيد ما نصه :

(يقيم آله السموات مملكة لن تنقرض ابداً وملكها لا يترك لشعب آخر وتسحق وتفنى كل هذه الممالك وهي تثبت الى الابد ..).

وما جاء في الاصحاح السابع منه بعد ذكر خراب ممالك الارض مالفظه :

(كنت أرى في رؤى الليل واذا مع سحب السماء مثل (ابن انسان) اتى وجاء الى القديم الايام فقربوه قدامه فاعطي سلطاناً ومجداً وملكوتاً لتتعبد له كل الشعوب والامم والالسنة ، سلطانه سلطان ابدي مالن يزول ، وملكوته ما لا ينقرض ..) ، الى ان قال في آخر الاصحاح الثاني عشر منه وهو آخر الكتاب مالفظه :

(طوبى لمن ينتظر ..) الى ان قال : (اما انت فاذهب الى النهاية فتستريح وتقوم لقرعتك في نهاية الايام ..) .

فترى في هذه التعابير ذكر المملكة الابدية وانها تكون لابن الانسان

والبشارة لمن ينتظرها ، وان دانيال سيقوم في نهاية الايام ، وهذا عين ما بشرت به الاحاديث النبوية من قيام المهدي (ع) بمملكة العدل والقسط وقيام اناس معه من اولياء الله ومنهم المسيح (ع) ولايكن منهم دانيال ، ولا يمكن ان تنطبق هذه على ما يزعمه اليهود من قيام دولة اسرائيل فان تلك المملكة الابدية تكون لرجل واحد هو « ابن الانسان » ومعه رجال آخرون ، وليس في دولة اسرائيل رجل معين ، وماهو الا المهدي عليه السلام ، وستسعد به الامم ومنهم بنو اسرائيل إذ يدينون له بالطاعة ومعه رجال من كل الامم ومنهم دانيال من بني اسرائيل ، كما ان منهم « بهرام » من المجوس و« كرشنا » من البراهمة وغيرهم .

كتاب هوشع

قال في الاصحاح الرابع منه مانصه :

(ان للرب محاكمة مع سكان الارض لانه لا أمانة ولا احسان ولا معرفة الله في الارض ، لعن وكذب وقتل وفسق يعتنقون ودماء تلحق دماء .. لذلك تنوح الارض ويذبل كل من يسكن فيها مع حيوان البرية وطيور السماء ، واسماك البحر ايضا تنتزع ..).

كتاب يوئيل

لم يخل هذا الكتاب على اختصاره من الاشارة الى حوادث آخر الزمان وان كانت اشاراته أقل من الاشارات الواردة في سائر كتب انبياء

التوراة ، فمنها ماجاء في الاصحاح الثانى :

« ليرتعد جميع سكان الارض لان يوم الرب قادم لانه قريب »

ومثل ذلك جاء في هذا الاصحاح وماقبله ومايليه .

كتاب عاموس

ان هذا الكتاب اشتمل على اشارات كسابقه ، منها ماجاء في الاصحاح الثامن ونص عبارته هي :

« أليس من أجل هذا ترتعد الارض وينوح كل ساكن فيها وتطمو كلها كنهر وتفيض وتنضب كنيل مصر ، ويكون فى ذلك اليوم يقول السيد الرب انى اغيب الشمس في الظهر واقتم الارض في يوم نور . . . الخ »

وقد جاء في كتب انبياء التوراة ذكر ظلمة الشمس فى يوم نزول العذاب كثيراً وكذلك ورد فى اخبار اهل البيت عليهم السلام ركود الشمس في يوم نزول العذاب قبل ظهور المهدى « ع » فمن ذلك مارواه الشيخ المفيد في الحديث السادس والعشرين بعد ذكر امور كثيرة في احوال اخر الزمان وعلامات ظهور المهدي المنتظر عجل الله فرجه قال :

« وركود الشمس من عند الزوال الى اوسط اوقات العصر . . الخ »

كما مر عند ذكر اخبار علامات ظهور المهدى عليه السلام .

كتاب عوبديا

فى هذا الكتاب وردت اشارات فى آخر الزمان منها قوله :

« فانه قريب يوم الرب على كل الامم ، كما فعلت يفعل بك ، عملك يرتد على رأسك ، لأنه كما شربتم على جبل قدسي يشرب جميع الامم دائماً يشربون ويجرعون ويكونون كأنهم لم يكونوا »

كتاب ميخا

وفى هذا الكتاب تصريح وتلويح فى علامات ظهور المهدى « ع » واحوال فتن آخر الزمان منها ماجاء فى الاصحاح الاول ونص عبارته :

« اسمعوا ايها الشعوب جميعكم ، اصغى ايتها الارض . . الخ » .

ومنها فى الاصحاح السابع :

« قد باد التقي من الارض وليس مستقيم بين الناس جميعهم يكمنون للدماء يصطادون بعضهم بعضاً بشبكة ، اليدان الى الشهر مجتهدتان الرئيس طالب ، والقاضى بالهدية ، والكبير متكلم بهوى نفسه فيعكشونها . احسنهم مثل العوسج واعدلهم من سياج الشوك يوم مراقبيك عقابك قدجاء . . الان يكون ارتباكهم . . . لا تأتمنوا صاحباً ، لا تثقوا بصديق ، احفظ ابواب فمك عن المضطجعة فى حضنك لأن الابن مستهين بالأب والبنت قائمة على أمها ، والكنة

على حماتها ، واعداء الانسان اهل بيته ... »

ثم بشر بعد ذلك بايام الغفران ونزول الرحمة ورفع الغضب والسخط من الله تعالى ، وغير ذلك من السعادة في الدنيا ، وهذه هي أيام المهدي عايه السلام الموعودة . وقد مر من كلام أمير المؤمنين علي عليه السلام في احوال آخر الزمان فى الحديث الرابع مايشبه هذا الكلام بتفاوت يسير ، فراجع .

كتاب ناحوم

هذا الكتاب مثل سابقيه فى ذكر احوال آخر الزمان من نزول العذاب الشديد على جميع أهل الأرض ويعقبه فرج شامل عام لجميعهم، قال في الاصحاح الاول :

« الرب منتقم من مبغضيه » الى ان قال : « الجبال ترجف منه والتلال تذوب والأرض ترفع من وجهه والعالم وكل الساكنين فيه »

ثم بشر بعد ذلك بنزول الرحمة .

كتاب حبقوق

وهذا الكتاب لم يغفل التعرض لذكر حوادث واخبار فتن آخر الزمان ومايعقب تلك الكوارث الهائلة من فرج شامل وحكم عادل فقد جاء في الاصحاح الثاني منه مانصه :

«أليس من قبل رب الجنود ان الشعوب يتعبون للنار والامم الباطلة يعيون .. »

وفي الاصحاح الثالث مانصه :

« نظر فرجف الأمم ودكت الجبال الدهرية وخسفت آكام القدم .. »

الى ان قال : « هل على الانهار حمي يارب هل على الانهار غضبك او على البحر سخطك .. الخ) .

كتاب صفنيا

وقد ذكر هذا الكتاب حوادث آخر الزمان بمثل ماجاءت فى اخبار اهل البيت عليهم السلام ، قال في الأصحاح الأول مانصه :

« نزعاً انزع الانسان والحيوان ، أنزع طيور السماء وسمك البحر والمعاثر مع الاشرار ، واقطع الأنسان عن وجه الأرض يقول الرب .. »

الى ان قال : « ذلك اليوم يوم سخط يوم ضيق وشدة يوم خراب ودمار يوم ظلام وقتام يوم سحاب وضباب يوم بوق وهتاف على المدن المحصنة وعلى الشرف الرفيعة واضايق الناس فيمشون كالعمى لانهم اخطأوا الى الرب ، فيفسخ دمهم كالتراب ولحمهم كالجلة لا فضتهم ولا ذهبهم يستطيع انقاذهم في يوم غضب الرب بل بنار غيرته تؤكل الأرض كلها لأنه يصنع فناء باغتا لكل سكان الأرض . »

وفي الأصحاح الثاني والثالث ذكر خراب مدن كثيرة ،وسعادة بعدها لمن آمن بالرب وماهم الا البقية الباقية من الناس الذين يأتون على عهد المهدي والمسيح عليهما السلام .

التوراة ، فمنها ماجاء في الاصحاح الثاني :

« ليرتعد جميع سكان الارض لان يوم الرب قادم لانه قريب »

ومثل ذلك جاء في هذا الاصحاح وماقبله ومايليه .

كتاب عاموس

ان هذا الكتاب اشتمل على اشارات كسابقه ، منها ماجاء في الاصحاح الثامن ونص عبارته هي :

« أليس من أجل هذا ترتعد الارض وينوح كل ساكن فيها وتطمو كلها كنهر وتفيض وتنضب كنيل مصر ، ويكون في ذلك اليوم يقول السيد الرب اني اغيب الشمس في الظهر واقتم الارض في يوم نور . . . الخ »

وقد جاء في كتب انبياء التوراة ذكر ظلمة الشمس في يوم نزول العذاب كثيراً وكذلك ورد في اخبار اهل البيت عليهم السلام ركود الشمس في يوم نزول العذاب قبل ظهور المهدي « ع » فمن ذلك مارواه الشيخ المفيد في الحديث السادس والعشرين بعد ذكر امور كثيرة في احوال اخر الزمان وعلامات ظهور المهدي المنتظر عجل الله فرجه قال :

« وركود الشمس من عند الزوال الى اوسط اوقات العصر . . الخ »

كما مر عند ذكر اخبار علامات ظهور المهدي عليه السلام .

كتاب عوبديا

في هذا الكتاب وردت اشارات في آخر الزمان منها قوله :

« فانه قريب يوم الرب على كل الامم ، كما فعلت يفعل بك، عملك يرتد على رأسك ، لأنه كما شربتم على جبل قدسي يشرب جميع الامم دائماً يشربون ويجرعون ويكونون كأنهم لم يكونوا »

كتاب ميخا

وفي هذا الكتاب تصريح وتلويح في علامات ظهور المهدي « ع » واحوال فتن آخر الزمان منها ماجاء في الاصحاح الاول ونص عبارته :

« اسمعوا ايها الشعوب جميعكم ، اصغى ايتها الارض . . الخ » .

ومنها في الاصحاح السابع :

« قد باد التقي من الارض وليس مستقيم بين الناس جميعهم يكمنون للدماء يصطادون بعضهم بعضاً بشبكة ، اليدان الى الشر مجتهدتان الرئيس طالب، والقاضي بالهدية، والكبير متكلم بهوى نفسه فيعكشونها . احسنهم مثل العوسج واعدلهم من سياج الشوك يوم مراقبيك عقابك قدجاء . . الان يكون ارتباكهم . . . لاتأتمنوا صاحباً ، لاتثقوا بصديق، احفظ ابواب فمك عن المضطجعة في حضنك لأن الابن مستهين بالأب والبنت قائمة على أمها ، والكنة

على حماتها ، واعداء الانسان اهل بيته ...»

ثم بشر بعد ذلك بايام الغفران ونزول الرحمة ورفع الغضب والسخط من الله تعالى ، وغير ذلك من السعادة في الدنيا ، وهذه هي أيام المهدي عليه السلام الموعودة . وقد مر من كلام أمير المؤمنين علي عليه السلام في احوال آخر الزمان في الحديث الرابع مايشبه هذا الكلام بتفاوت يسير ، فراجع .

كتاب ناحوم

هذا الكتاب مثل سابقيه في ذكر احوال آخر الزمان من نزول العذاب الشديد على جميع أهل الأرض ويعقبه فرج شامل عام لجميعهم، قال في الاصحاح الاول :

« الرب منتقم من مبغضيه » الى ان قال : « الجبال ترجف منه والتلال تذوب والأرض ترفع من وجهه والعالم وكل الساكنين فيه »

ثم بشر بعد ذلك بنزول الرحمة .

كتاب حبقوق

وهذا الكتاب لم يغفل التعرض لذكر حوادث واخبار فتن آخر الزمان وما يعقب تلك الكوارث الهائلة من فرج شامل وحكم عادل فقد جاء في الاصحاح الثاني منه مانصه :

«أليس من قبل رب الجنود ان الشعوب يتعبون للنار والامم الباطلة يعيون ..»

وفي الاصحاح الثالث مانصه :

« نظر فرجف الأمم ودكت الجبال الدهرية وخسفت آكام القدم ..»

الى ان قال : « هل على الانهار حمي يارب هل على الانهار غضبك او على البحر سخطك .. الخ) .

كتاب صفنيا

وقد ذكر هذا الكتاب حوادث آخر الزمان بمثل ماجاءت في اخبار اهل البيت عليهم السلام ، قال في الأصحاح الأول مانصه :

« نزعاً انزع الانسان والحيوان ، أنزع طيور السماء وسمك البحر والمعاثر مع الاشرار ، واقطع الأنسان عن وجه الأرض يقول الرب ..»

الى ان قال : « ذلك اليوم يوم سخط يوم ضيق وشدة يوم خراب ودمار يوم ظلام وقتام يوم سحاب وضباب يوم بوق وهتاف على المدن المحصنة وعلى الشرف الرفيعة واضايق الناس فيمشون كالعمى لانهم اخطأوا الى الرب ، فيفسخ دمهم كالتراب ولحمهم كالجلة لا فضتهم ولا ذهبهم يستطيع انقاذهم في يوم غضب الرب بل بنار غيرته تؤكل الأرض كلها لأنه يصنع فناء باغتا لكل سكان الأرض . »

وفي الأصحاح الثاني والثالث ذكر خراب مدن كثيرة ، وسعادة بعدها لمن آمن بالرب وماهم الا البقية الباقية من الناس الذين يأتون على عهد المهدي والمسيح عليهما السلام .

كتاب حجي

وهو كبقية الكتب اشتمل على ذكر بعض حوادث آخر الزمان وما يجري في ايام المهدى صاحب الزمان عليه السلام وما جاء فيه في الاصحاح الثاني :

(قال رب الجنود ، هي مرة بعد قليل ازلزل السموات والارض والبحر واليابسة ، وازلزل كل الامم ويأتي مشتهى كل الامم فاملأ هذا البيت مجداً ..) الى ان قال : (مجد هذا البيت الاخير يكون اعظم من مجد الاول قال رب الجنود ، وفي هذا المكان اعطي السلام ،) الى ان يقول : (اني ازلزل السموات والارض وأقلب كرسي الممالك وأبيد قوة ممالك الامم .. الخ) .

ولا شك أن (مشتهى كل الأمم) بعد هذا العذاب الشامل هو المهدي عليه السلام الذي تدين له جميع الامم ، لا (دولة اسرائيل) التي باتت على ما ينفر منه جميع الأمم من المكر والغدر والقسوة والظلم وتشريد الأطفال والنساء والشيوخ ، وإبادة كل من استطاعوا ابادته واهلاك كل من قدروا على اهلاكه ، وتلك الدويلة الهزيلة قائمة بغيرها من الامم فهي تشتهي معاونتهم ومدهم بالمال والسلاح ، لا أن الأمم تشتهيها وتدين لها .

كتاب زكريا

قد اخبر هذا الكتاب بما اخبرت به كتب انبياء التوراة من حوادث آخر الزمان ، ومما جاء فيه قوله في الأصحاح الخامس :

(فعدت ورفعت عيني ونظرت واذا بدرج طائر ، فقال لي ماذا ترى فقلت اني أرى درجا طائراً طوله عشرون ذراعا وعرضه عشر اذرع ، فقال لي هذه هي اللعنة الخارجة على وجه كل الأرض ..)

الى آخر ماجاء في هذا الأصحاح ، فهل تراه يخبر عن الطائرات في هذا الزمان وما وراءها من الشر وما تحمله من ادوات التدمير والهلاك وقد جاء في هذا الأصحاح نفسه قوله :

(ورفعت عيني ونظرت واذا بامرأتين خرجتا والريح في اجنحتهما ولهما اجنحة كأجنحة اللقلق ..)

واخبر في الاصحاح الثالث عشر بما جاء في اخبار النبي وأهل بيته صلوات الله وسلامه عليهم ، في علامات ظهور المهدي (ع) من ان ثلثي اهل الأرض يهلكون ويبقى الثلث الآخر فيعذب، ويخلص أناس يريدون وجه الله وهو ما اخبرت به الأحاديث من ظهور صاحب الزمان المهدى عليه السلام وانه يملأ الأرض قسطا وعدلا بعد ما ملئت ظلما وجوراً ، قال في الأصحاح الثالث عشر مالفظه :

(ويكون في كل الارض يقول الرب ان ثلثين منها يقطعان ويموتان والثلث يبقى فيها ، وادخل الثلث في النار وأمحصهم كمحص الفضة وامتحنهم

امتحان الذهب . . هو يدعو باسمي وانا أجيبه . . اقول هو شعبي ، وهو يقول الرب آلهي . .)

وقد جاء مثل هذا فى حديث الامام الصادق جعفر بن محمد عليه السلام كما ورد فى كتاب إكمال الدين عن ابي بصير ومحمد بن مسلم أنه قال :

(لا يكون هـذا الامر حتى يذهب ثلثا الناس ، ، قلت : اذا ذهب ثلثا الناس فما يبقى ؟ ، قال : أما ترضون ان تكونوا الثلث الباقي ؟ ،)

والحديث الثانى ذكره النعماني وهو من رجال اوائل القرن الرابع الهجري فى « غيبته » عن الامام الصادق عليه السلام انه قال :

(والله لتكسرن تكسر الفخار ، وان الفخار ليتكسرن ولا يعود كما كان ، ووالله لتغربلن ، ووالله لتميزن ، ووالله لتمحصن حتى لا يبقى منكم الا الاقل ، وصغر كفه . .)

والذي ينظر فى كتاب زكريا يراه مبشراً بالمسيح عليه السلام وبخاتم النبيين محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، وبحوادث الخراب والتدمير والبوار والهلاك قبل ظهور المهدي عليه السلام ، وبأيام المهـدى (ع) والرخاء ورغد العيش فيه .

واليهود لا يريدون ان يفهموا ذلك ، فهم يؤلون ذلك الكتاب تأويلاً بعيداً بأهوائهم بغية إنكار المسيح والنبي محمد والمهدى عليهم السلام جميعاً ومهما تجشموا من التأويل ، فان عبارات كتاب زكريا لا يمكن حملها على ما أولوه به ، ولا يمكن انطباقه الا على ما جاء في احاديث اهل البيت عليهم السلام فليذهب اليهود حيث شاءوا فان كتاب زكريا عين ما جاء فى كتب الاسلام ، وعبثاً يزعم اليهود أنهم يؤمنون بالتوراة مع انهم منكرون لما

ولما جاء فيها من البشارة بالمسيح وخاتم النبيين والمهدى عليهم من الله افضل الصلاة والسلام .

كتاب ملاخي

هذا الكتاب بشر وانذر كما بشرت وانذرت كتب الانبياء قبله وجاء في الاصحاح الرابع منه ما لفظه :

(فهو ذا يأتي اليوم المتقد كالتنور وكل المستكبرين وكل فاعلي الشر يكونون قشاً ويحرقهم اليوم الآتي قال رب الجنود فـلا يبقى لهم اصلا ولا فرعاً . .

ولكم ايها المتقون اسمي تشرق شمس البر ، والشفاء فى اجنحتها فتخرجون وتنشأون كعجول الصيرة ، وتدوسون الاشرار لانهم يكونون رماداً تحت بطون اقدامكم يوم افعل هذا قال رب الجنود) . . . الى ان قال : –

(ها أنذا أرسل لكم (إيليا النبى) قبـل مجيء يوم الرب اليوم العظيم والمخوف . . الخ) .

ترى فى هذا الاصحاح انذاراً بنزول العذاب ، وبشارة المتقين بالنعيم ، وارسال (ايليا) ، ومن هو ايليا ؟ ، وما عسى ان يقول اليهود في هذا او يؤلوه ؟ ، هل المتقون غير من سينعم بالمهدي والمسيح عليهما السلام ، وهل ايليا الا النبى الذي يكون خاتم النبيين ؟ ، كما جاء فى الاصحاح السادس عشر من انجيل يوحنا وما بعده ، وذكر باسم (باركلتوس) باليونانية وترجم بـ (فارقليطا) او (المعزي) او (المسلي) وهو النبى الذي بشر به المسيح « ع » انه يأتي بعده وانه يمجد المسيح ويبرؤه وأمه الطاهرة من

ترجمة اليهود .

وترجمت لفظة « بار كلتوس » الى العربية بلفظة « احمد » وهما متحدان بالمعنى ، وهي ترجمة القرآن الكريم إذ قال تعالى في سورة الصف :

« وإذ قال عيسى بن مريم يابني اسرائيل اني رسول الله اليكم مصدقاً لما بين يدي من التوراة ومبشراً برسول ياتي من بعدي اسمه احمد فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين » .

وقد أمر المسيح في ذلك الاصحاح من انجيل يوحنا باتباعه والاستماع لقوله .

ومن العجب ان يدعي اليهود انهم يؤمنون بالتوراة ولا يتدبرون ما جاء في كتبها من أمثال هذه البشارات الصريحة وهي أهم ما جاء في كتب التوراة .

وهنا يسري العجب الى المسيحيين كيف لم يتدبروا ما جاء في الاصحاحات المشار اليها من انجيل يوحنا ؟ وهل يتفق الايمان بالانجيل والتوراة مع إنكار خاتم النبيين (صلى الله عليه وآله) وانكار المهدي (عليه السلام) مع ان علامات ظهوره التي ذكرت في كتب التوراة ، وصرحت بأن المتقين في زمانه يصيبهم اكبر نصيب من الخير والبركة ..

ومع ان كتاب اعمال الرسل من (العهد الجديد) صرح في الاصحاح الاول بعودة المسيح عليه السلام بما هذا لفظه :

(ان يسوع هذا الذي ارتفع عنكم الى السماء سيأتي هكذا كما رأيتموه منطلقاً الى السماء ..)

ومثل ذلك جاء في أحاديث خاتم النبيين صلى الله عليه وآله وسلم بطرق

مختلفة ، منها ورود في كتاب عقد الدرر في خبر عن حذيفة رضوان الله عليه :-

(فاذا كان يوم الجمعة من صلاة الغداة وقد اقيمت الصلاة فيلتفت المهدي عليه السلام فاذا هو بعيسى بن مريم عليه السلام قد نزل من السماء في ثوبين كأنما يقطر من شعر رأسه الماء ، فيقول له الامام (ع) : تقدم فصل بالناس ، فيقول له : إنما أقيمت الصلاة لك . . .

قال حذيفة فيصلي عيسى بن مريم خلفه .

عودة المسيح مع المهدي
وبطلان مزاعم اليهود

تواترت الاحاديث عن النبي صلى الله عليه وآله في أن المسيح عليه السلام يعود الى الارض مع المهدي ، ، وورد في كتب التوراة والانجيل عودة المسيح مع القديسين والصلحاء ، وارتفاع الظلم بعودته .

وقد اساءت الصهيونية التصرف فيما ورد في ذلك فزعمت ان المراد مما جاء في كتب العهدين قيام دولة يهودية كبرى ، حتى أقام الصهيونيون دعايات كبرى موهوا بها على من لم يسمح له وقته وعمله بمزاولة كتب العهدين ومراجعتها ، فأقنعتهم باطلا بأن كتب العهدين بشرت بعودة دولة اليهود وهذا أمر كائن لا محالة وحملتهم على السعي في ايجاد تلك الدولة ومعاونتهم . . مع ان كتب العهدين صرحت بان دولة اليهود لا تعود ،

وان الدولة المعنية بما ورد فى كتب العهدين هى دولة تشمل العالم بأسره وانها هى الدولة التى ذكرت فى آيات القرآن الكريم وأحاديث خاتم النبيين صلى الله عليه وآله ، ، وقد انخدع لدعايات اليهود الباطلة الامراء والملوك والرؤساء والقواد فى اوربا وأميركا ، واستفاد الصهيونيون منهم اكبر فائدة باقامة دولة يهودية فى فلسطين .

وعندما حرر الجيش البريطانى بقيادة اللورد اللنبي مدينة القدس من الحكم التركى فى ٩ كانون الاول ١٩١٧ اصدر بلفور وزير خارجية بريطانيا حينئذ بياناً يعرف بتصريح « بلفور » فهم اليهود منه امكان تحقيق آمالهم العظيمة بالعودة الى فلسطين . .

وتصريحه هذا مبنى على انخداعه باليهود ، لان كتب العهدين كلها تصرح بان الدولة المعنية بكتب العهدين عند عودة المسيح (ع) هي دولة اهل العالم كلهم ، وهى دولة عدل وقسط تبيد الظلم والجور ، وهي الدولة المعنية بما ورد في الكتب والآثار الاسلامية لادولة مليون من الصهيونيين اليهود الذين أقاموا أمرهم على المكر والخداع والجور والقسوة والجفاء والظلم والشر والتدمير والتخريب والارهاب والتخويف والحيل والكيد والباطل .

ونحن لا يهمنا شيء الا ايمان الحق وان كنا لا نرضى بخداع من خدع وبانخداع من انخدع ، ولبيان الحق نذكر جملا من كتب العهدين ليتبين منها ان المقصود من جميع ماذكر في كتب العهدين هو عين ماذكر في الآثار الاسلامية من ظهور دولة يملأ الله بها الارض قسطاً وعدلا بعد ماملئت ظلماً وجوراً ، بظهور المهدي (ع) وعودة المسيح (ع) ومن معهما من عباد الله الصالحين عسى ان لا ينخدع بدعايات الصهيونيين من ليس له

المام بكتب العهدين .

واليك نبذاً من ذلك مضافاً الى مامر ذكره :

١ — فى انجيل يوحنا ، الاصحاح الرابع عشر مانصه :

(وان مضيت واعددت لكم مكاناً آتى ايضاً . .)

٢ — في انجيل لوقا الاصحاح الاول عن وصف المسيح (ع) مانصه :

« ويعطيه الرب الآله كرسى داود ابيه ، ويملك على بيت يعقوب الى الأبد . . . »

وهذه الجملة من انجيل لوقا تفسر تلك الجملة التى ذكرت في انجيل يوحنا ويعلم منها ان المسيح (ع) يأتى ويملك على بيت يعقوب الى الابد ، فحينئذ اين تكون مملكة اليهود الذين كفروا بالمسيح ولم يؤمنوا به ؟ وهل هذه الا مملكة المسيح مع المهدى والمسلمين الذين آمنوا به ؟ فانظر الى تمويه اليهود وخداعهم وتحريفهم الكلم عن مواضعه .

٣ — في رسالة بولس الرسول الثانية الى اهل تسالونيكي في الاصحاح الاول مانصه :

« عند استعلان الرب يسوع من السماء مع ملائكة قوته في نار لهيب معطيا نقمة للذين لا يعرفون الله والذين لا يطيعون انجيل ربنا يسوع المسيح الذين سيعاقبون بهلاك ابدى من وجه الرب ومن مجد قوته ، متى جاء ليتمجد في قديسيه ويتعجب منه فى جميع المؤمنين .. »

ويرى القارى فى هذه العبارات تحريفاً بيناً اوخطأ فى الترجمة لاستعمال مثل كلمة (الرب) واطلاقها على المسيح ، ومع غض النظر عن ذلك تراها

صريحة في ان المسيح (ع) يعود مع المؤمنين به، وهم المسلمون والمسيحيون لينتقم من الذين لم يؤمنوا به وبانجيله وهم اليهود، فاين تبقى مع ذلك دولة اليهود؟ وهل هذه الجملة الا نص فيما ذكر في الاحاديث الاسلامية من ان المسيح يأتي مع المهدى والمؤمنين ليطهروا الارض من دنس الأشرار اليهود وغيرهم فكيف انخدع المسيحيون بدعاية الصهيونيين ؟

٤ — وفي الرسالة الى العبرانيين في الاصحاح التاسع عن ظهور المسيح «ع» مانصه :

(سيظهر ثانية بلا خطيئة للخلاص للذين ينتظرونه)

وفي الاصحاح العاشر منها ايضاً مانصه :

« لأنه بعد قليل جداً سيأتي الآتى ولا يبطىء » .

وهذا صريح في ان المسيح «ع» سيظهر، وانما يظهر للذين ينتظرونه ويقيم لهم دولة العدل، والذين ينتظرونه هم المسلمون والمسيحيون المخلصون، لا اليهود الذين ينكرونه، ولا المتهودون من المسلمين والمسيحيين الذين ينكرون ظهوره وظهور المهدى «ع» فلا يقوم لهم دولة بل يبيدهم ويهلكهم .

٥ — وفي رسالة بولس الرسول الاولى الى تيموثاوس في الاصحاح السادس عن ظهور المسيح (ع) مانصه :

(أوصيك أمام الله ان تحفظ الوصية بلا دنس ولا لوم الى ظهور ربنا يسوع المسيح . .)

هذا المسيح عليه السلام سيظهر بحكم كتب الانجيل، فهل تبقى معه دولة اليهود شانئيه ومنكريه ؟، وهل يكون ظهوره الا مع صاحب

الزمان المهدي عليه السلام الذي بشرت به الاحاديث الاسلامية، ومع هذا التصريح كيف خدع المسيحيون بدعاية اليهود فحسبوا انه ستقوم لهم دولة في فلسطين،، وكلمة (ربنا) هنا، من التحريف الوارد في الانجيل او سوء الترجمة .

٦ — وفي انجيل متى في الاصحاح الخامس والعشرين ما نصه :

(ومتى جاء ابن الانسان في مجده وجميع الملائكة القديسين معه، فحينئذ يجلس على كرسي مجده، ويجتمع امامه جميع الشعوب فيميز بعضهم من بعض كما يميز الراعي الخراف من الجداء . .)

وفي هذا الاصحاح ذكر انقياد الشعوب كلها لابن الانسان، وهل ابن الانسان الا صاحب الزمان المهدى الذي يأتي معه المسيح ؟.

وقد يزعم بعض المسيحيين ان المراد من (ابن الانسان) المسيح نفسه، ويردهم قولهم في المسيح انه (ابن الله) فكيف يكون (ابن الانسان)؟ ولو كان التعبير عن المسيح بـ (ابن الله) من الاغلاط الواضحة .. وهب انا صدقناهم في ذلك فهل الملائكة الذين يأتون مع ابن الانسان هم شذاذ الآفاق من اليهود الذين اجتمعوا الآن في فلسطين ؟،

وهل الشعوب التي تنقاد لابن الانسان هم اولئك اليهود الذين يمدون يد السؤال والاستجداء الى الاميركان والانكليز والفرنسيين وغيرهم، يطلبون منهم المال والسلاح ؟ . . كلا ليس ذلك الا ماجاء في الاحاديث الاسلامية من انقياد جميع الشعوب الى المهدي صاحب الزمان ومعه المسيح، فيحكم بالعدل وتستريح بظهوره جميع الامم .

وفي هذا الاصحاح عبارات مصرحة بذلك، ولكن المسيحيين ليس

لهم المام كامل بكتب العهدين فخدعوا بمكر اليهود ودعاياتهم الباطلة الضالة.

٧ — وفى رسالة (بولس الرسول) الثانية الى اهـل **تسالونيكى في** الاصحاح الاول منها ما نصه :

(متى جاء ليتمجد فى قديسيه ويتعجب منه جميع المؤمنين . .)

وهذه العبارات صريحة في ان المسيح عليه السلام لا يأتي وحده وانما يأتي مع قديسيه وتعجب جميع المؤمنين ، وليس ذلك الاماجاء فى الآثار الاسلامية من ظهوره مع المهدى (ع) ورجال الغيب وجيوش المؤمنين ، ومع صراحة هذه الجملة كيف تسيطر الغباوة على بعض المسيحيين فيسخرهم اليهود لتكوين دولة يهودية عدوة للمسيح وجميع المؤمنين .

٨ — وفى المزمور التاسع من مزامير داود مانصه :

(ثبت للقضاء كرسيه وهو يقضي للمسكونة بالعدل يدين الشعوب بالاستقامة . .)

نترى في هذه الجملة ذكر دولة آخر الزمان انها تحكم بالعدل في جميع المسكونة وبجميع الشعوب بالاستقامة ، وهـذا عين ماجاء فى الاحاديث الاسلامية من ان المهدى (ع) يملأ الارض قسطاً وعدلا بعدما ملئت ظلماً وجوراً ، فكيف أتخذ اليهود من هذه الجملة دعاية لدويلة قائمة بغيرها ضاقت انفاسها في بقعة صغيرة من فلسطين ? ، وسرعان ماتبيد اذا انتهت اغراض سياسة الغربيين او الشرقيين فى اقامتها ، مع ان هذا الاصحاح نفسه صرح قبل ذكر دولة العدل ان الاشرار تبيد دولتهم الى الأبد ، ومن هم الاشرار ? ، أليسوا هم الذين انكروا المسيح ومحمد (صلوات الله وسلامه عليهما) ? .

وجاء في الاصحاح التاسع من كتاب **اشعياء عن** الدولة المنتظرة مانصه :

(لان كل سلاح المتسلح فى الوغى وكل رداء مدحرج **فى الدماء** يكون للحريق مأ كلا للنار) الى ان قال : (رئيس السلام ، لنمو رياسته وللسلام لانهاية على كرسي داود وعلى مملكته ليثبتها ويعضدها بالحق والبر من الآن الى الابد ، غيرة رب الجنود تصنع هذا . .)

فقد حكمت هذه الجمل بان سلاح الحرب سيضمحل عند ظهور هذه الدولة ، وان رئيسها رئيس السلام ، وانه يعضدها بالحق والبر الى الأبد ، وليس هذا الا ماجاء فى احاديث الاسلام عن وصف دولة المهدى (ع) التى تباينها هذه الدويلة الصغيرة اليهودية التى انشئت في فلسطين لاغراض سياسية ، وهي تطلب السلاح من هنا ومن هناك لتبيد من حولها وتحكم بالجور والشر ، وتقوم قيامة افرادها ورئيسها اذا منع تصدير السلاح اليها ، أهذا هو رئيس السلام الذي يعضد دولته بالحق والبر ?..

واما ما جاء فيه من (كرسي داود ومملكته) فهو مبني على ماذكرناه من ان كتب التوراة قد تعبر عن الأرض كلها بمملكة داود ، ولو كان المراد فلسطين وحدها لكان مخالفاً لما جاء من انقياد جميع الشعوب الى تلك الدولة ، وماهي الا دولة المهدي ومعه المسيح ، وجميع كتب التوراة مصرحة بمثل ماجاء فى المزامير وكتاب اشعياء ، فكيف خدع اليهود انفسهم وانخدع لهم غيرهم بهذه الدويلة الشريرة المحصورة التي وضعها اليهود موضع (دولة العدل والحق) التى **تشمل الارض** كلها ويسعد بها جميع البشر ? . ولئن لم يؤمن اليهود بما جاء فى كتبهم فلا عجب إذ أن من صفاتهم انهم

يؤمنون ببعض الكتاب ويكفرون ببعض وكل ما جاءهم رسول بما لاتهوي انفسهم استكبروا ففريقاً كذبوا وفريقاً يقتلون .

وانما العجب من بعض المسيحيين الذين صاروا ألعوبة بأيدي اليهود فأعانوهم على شرهم ، وقد جاء في كتب الانجيل مايمنع عن تصديق اليهود في مزاعمهم ومدعياتهم عن دولة آخر الزمان ، قال في الاصحاح الثاني من رؤيا يوحنا اللاهوتي مانصه :

(وانما الذى عندكم تمسكوا به الى أن أجيء ومن يغلب ويحفظ اعمالي الى النهاية فسأعطيه سلطاناً على الأمم فيرعاهم بقضيب من حديد كما تكسر آنية من خزف ، كما اخذت انا ايضاً من عند أبي ، وأعطيه كوكب الصبح .. من له أذن فليسمع ما يقوله الروح للكنائس ..)

فقد ذكرت هذه الجمل مع غض النظر عن سوء الترجمة والتحريف ، ان السلطان في آخر الزمان انما يكون للذى يحفظ عهد المسيح ويستمع له ، وليس هو الا نبي الاسلام واوصياؤه والمهدي منهم ، لا اليهود الذين خانوا عهد المسيح وصلبوه بزعمهم واتهموه وأمه بما برأه وأمه القرآن الكريم والاسلام منه ، ومملكة داود هي التي ورثها الاسلام لان مملكة داود ليست من الاحجار والجص انما هي النبوة التي ختمت بمحمد خاتم النبيين (ص) وستظهر دولتها وتبقى الى ابد الدهر كما قال تعالى :

« ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادى الصالحون » سورة الانبياء .

لا اليهود المفسدون الظالمون ، وقد قال تعالى في سورة البقرة عن ابراهيم عليه السلام :

« اني جاعلك للناس اماماً قال ومن ذريتي قال لاينال عهدى الظالمين » .

وان غاية البلاهة ان يصدق مسيحي يهودياً في دعواه عن دولة آخر الزمان انها (الصهيونية) واشد بلاهة منهم تبلغ حد الجنون ان ينكر مسلم دولة المهدى عليه السلام مع هذه الآثار ومتواتر الاخبار .

٩ — وفي كتاب اشعياء في الاصحاح الثالث والثلاثين مما يبطل مزاعم اليهود شيء كثير من اوصاف المهدى المنتظر عليه السلام التي جاءت في الاحاديث الاسلامية مانصه :

(السالك بالحق والمتكلم بالاستقامة الراذل مكسب المظالم النافض يديه من قبض الرشوة الذى يسد اذنيه عن سمع الدماء ويغمض عينيه عن النظر الى الشر هو في الاعالي يسكن ، حصون الصخور ملجأه ، يعطي خبزه ومياهه مأمونة . الملك ببهائه تنظر عيناك ..)

اترى هذه الصفات تنطبق على دويلة اليهود الصهيونية وليدة المكر السياسي ؟؟

كلا ماهي الاصفات نبي او وصي نبي ، فليذهب الصهيونيون أين شاءوا وليبثوا دعاياتهم كيف ارادوا ، فالتوراة نفسها تكذبهم وكذلك الانجيل والقرآن الكريم ، وقد جاءت هذه الصفات في كتاب اشعياء عند ذكر الزلزال والبلبال في آخر الزمان ، ولاشك انا لو عثرنا على النسخة التي اكتشفت هذه الايام من كتاب اشعياء ويرجع عهد كتابتها قبل المسيح بقرنين ، لوجدناها اكثر صراحة في ذكر صفات المهدي وتكذيب اليهود وتفنيد مزاعمهم الباطلة ، وان كان في الموجود بين ايدينا كفاية .

١٠ — وفي انجيل متى في الاصحاح الخامس والعشرين مانصه :

« لانكم لاتعرفون اليوم ولا الساعة التي يأتي فيها ابن الانسان)

وهذا يشبه ماجاء في الاحاديث الاسلامية عن ظهور المهدى عليه السلام واليوم الذى يظهر فيه وانه لايعلمه الا الله وقد شاع في تلك الاحاديث قول النبي صلى الله عليه وآله : كذب الوقاتون ،وهم الذين يحددون وقتاً وزمناً لظهور المهدى «ع»

فماذا يقول المسيحيون واليهود في هـذه الجملة هل تنطبق على غير المهدى . . ؟

وفي كتب العهدين موارد كثيرة جداً تكذب اليهود فى مدعياتهم ولاتنطبق الاعلى ظهور المهدى ومعه المسيح واناس اخرون من الابرار والصديقين ، ونحن ننقلها هنا خالية من التعليق و نكل تدبرها والتعليق عليها الى فهم القارىء ونباهته وانصافه .

١١— وفي انجيل لوقا في الاصحاح الحادى والعشرين ذكر علامات ظهور المهدى والمسيح بمثل ماجاء في الاحاديث الاسلامية التي مر بعضها الى ان قال :

« وتكون علامات في الشمس والقمر والنجوم ، وعلى الارض كرب أمم بحيرة ، البحر والامواج تضج ، والناس يغشي عليهم من خوف وانتظار ما يأتي على المسكونة لأن قوات السموات تتزعزع وحينئذ يبصرون ابن الانسان آتيا في سحابة بقوة ومجد كثير ، ومتى ابتدأت هذه تكون فانتصبوا وارفعوا رؤوسكم لأن نجاتكم تقترب . .) الى ان قال : (متى رأيتم هذه الاشياء صائرة فاعلموا أن ملكوت الله قريب) الى ان قال (لانه كالفـــخ يأتي على جميع الجالسين على وجه كل الارض اسهروا اذاً وتضرعوا في كل حين لكى تحسبوا اهلا للنجاة من جميع هذا المزمع ان

يكون وتقفوا قدام ابن الانسان »

١٢— وفى رسالة بولس (الرسول الاولى) الى اهل تسالونيكى فى الاصحاح الرابع جاء ذكر «الرجعة» صريحاً بما نصه :

« والأموات في المسيح سيقومون أولا »

١٣— وفي الرسالة الثانية الى أهل تسالونيكى فى الاصحاح الاول ذكر هلاك اليهود الى الأبد وتكذيب مدعياتهم في قيام دولة لهم بما نصه في رجوع المسيح (ع) :

« معطياً نقمة للذين لايعرفون الله والذين لايطيعون انجيل ربنا يسوع المسيح الذين سيعاقبون بهلاك ابدى من وجه الرب ومن مجد قوته » .

١٤—وفي انجيل متى في الاصحاح الرابع والعشرين ذكر علامات ظهور المهدى التى مر ذكر بعضها فى الاحاديث الاسلامية وكتب العهدين قال مانصه :

(لا يترك ها هنا حجر على حجر لاينقض) الى ان قال : (فان كثيرين سيأتون باسمي قائلين انا هو المسيح ويضلون كثيرين) دعوة الاحمدية والقاديانية والبهائية والشيخية مشمولة لهذا القول ،وفي الاحاديث الاسلامية ورد انه يظهر قبل المهدي سبعون كذاباً ـ الى ان قال : (وسوف تسمعون بحروب واخبار حروب) الى ان قال (لانه تقوم أمة على أمة ومملكة على مملكة وتكون مجاعات وأوبئة وزلازل فى اماكن) الى ان قال : (ويقـــوم انبياء كذبة كثيرون ويضلون كثيرين) الى ان قال : (وويل للحبالى والمرضعات فى تلك الأيام) الى ان قال : (لأنه يكون حينئذ ضيق عظيم لم يكن مثله منذ ابتداء العالم الى الآن ولن يكون) الى ان قال : (لانه كما ان البرق يخرج من المشارق ويظهر الى المغارب هكذا يكون ايضاً مجيء

ابن الانسان) الى ان قال (وحينئذ تظهر علامة ابن الانسان في السماء وحينئذ تنوح جميع قبائل الارض ويبصرون ابن الانسان آتيا على سحاب السماء بقوة ومجد كثير) ـ لاشك ان السحاب حامل ابن الانسان المهدى ومعه المسيح مجده كثير دونه مجد الطيارات مهما بلغت ـ الى ان قال :ـ (واما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بها أحد ولا ملائكة السموات الا ابي وحده) ـ ولفظ ابي من التحريف اوسوء الترجمة والمراد به الله جل اسمه وتعالى ـ الى ان قال (وكما كانت ايام نوح كذلك يكون ايضاً مجيء ابن الانسان) اشارة الى طول عمر المسيح والمهدى عليهما السلام) الى ان قال: (كذلك يكون ايضاً مجيء ابن الانسان) . . الى ان قال : (لذلك كونوا أنتم ايضاً مستعدين لأنه في ساعة لا تظنون يأتي ابن الانسان) الى ان قال : (ولكن ان قال ذلك العبد الردي في قلبه سيدى يبطيء قدومه) الى ان قال (يأتي سيد ذلك العبد في يوم لا ينتظره وفي ساعة لا يعرفها فيقطعه ويجعل نصيبه مع المرائين هناك يكون البكاء وصرير الاسنان . .)

وماجاء فى العبارة الاخيرة راجع الى منكرى ظهور المهدى ومجيء المسيح لانهم استبطأوا قدومهما .

١٥ ـ وفي رسالة (بولس الرسول) الاولى الى أهل تسالونيكى فى الاصحاح الثالث ذكر مجيء المسيح مع القديسين . والقديسون هم المهدى ورجال الغيب معه ، وان كان في عبارته سوء ترجمة فى التعبير عن المسيح بلفظ (الرب) على اسلوب العهد الجديد ونص عبارته :

« فى مجيء ربنا يسوع المسيح مع جميع قديسيه »

وكلمتنا الاخيرة التي نقولها عن كتب العهدين انها ابدت كثير الاهتمام

وأشارت في اكثر الامور ولمحت في أهم المواضيع الى ظهور المهدى عليه السلام ومجيء المسيح عليه السلام ولم تخف تلك على الباحث الفطن اللبيب العارف بما ترمز اليه فى اشاراتها وتلميحاتها هذه الكتب ، وان مشت عليها كف التحريف والتغيير في بعضها ، وسوء الترجمة وعدم فهم معانيها فى بعضها الآخر .

مكاشفات يوحنا

هذا الكتاب يسمي رؤيا يوحنا اللاهوتي وهو آخر كتب العهد الجديد من الانجيل ، وقد ذكر فيه عجائب وغرائب من اخبار آخر الزمان وجاء في الاصحاح التاسع عشر الى آخر الكتاب ذكر الهلاك والبوار لأهل الارض ، ثم نزول المسيح (ع) وقتله الدجال ، ونص عبارته :

« ثم رأيت السماء مفتوحة واذا فرس ابيض والجالس عليه يدعي امينا وصادقاً وبالعدل يحكم ويحارب) . . الى ان قال : (ويدعى كلمة الله) الي ان قال : (ورأيت الوحش وملوك الارض واجنادهم مجتمعين ليصنعوا حرباً مع الجالس على الفرس ومع جنده ، فقبض على الوحش والنبي الكذاب معه الصانع قدامه الآيات التي بها أضل الذين قبلوا سمة الوحش والذين سجدوا لصورته ، وطرح الاثنان حيين الى بحيرة النار المتقدة بالكبريت والباقون قتلوا بسيف الجالس على الفرس الخارج من فمه ،، وجميع الطيور شبعت من لحومهم . . »

ثم أشار في الاصحاح العشرين الى الرجعة مع المسيح وكلمة الله

وسماها القيامة الاولى وهذا هو الذي يقول به كثير من الشيعة لما ورد في اخبار اهل البيت عليهم السلام من الرجعة وقيام بعض الموتى مع المهدى والمسيح عليهما السلام ، ثم ذكر القيامة الكبرى والحساب ومصير اهل النار الى النار ، ومصير اهل الجنة الى الجنة .

هذا شيء مماجاء في كتب التوراة والانجيل من حوادث آخر الزمان، والعذاب الشديد لأهل الارض بما يقترفونه من الآثام ، وبيان علامات ظهور المهدى ونزول المسيح معه وقتلهما الدجال ، وجميع الاديان مقرة به .

المجوس

فالمجوس يذكرون في كتبهم ذلك ويسمون المهدى «ع» باسم (بهرام) وترجمة بهرام : (محمد) أو (المهدى) وهم ينتظرونه ، وقد أوضح ذلك (كيخسروشاه رخ) فى كتابه الذي سماه «آيين مازديسنى» اى دين المجوسية ، الا انه فسر بهرام بالنصر والفتح والرفاه فراراً من الاقرار بمحمد او المهدى وقد عيب عليه ذلك .

البرهمية

والبرهميون من الهنادك يعتقدون بجميع مامر من نزول العذاب الشديد على اهل الارض وعقب ذلك يظهر من يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجوراً، ويزعمون انه في ذلك اليوم يسيطر البرهميون على جميع اهل الارض .

جميع الاديان

وجميع الاديان تذكر ذلك ، وأهل كل دين يزعمون انهم وحدهم سيعيشون في رفاهية وأمن ورغد ، وان الارض ستكون لهم دون غيرهم .

وماذكر في كتب الأديان كلها صحيح فانها متفقة على انه سيظهر في اخر الزمان بعد عذاب شديد من يملأ الارض قسطاً وعدلاً بعد ماملئت ظلماً وجوراً ولكن زعم كل من اهل الأديان بان الرفاه والعدل سيكون لهم وحدهم خطأ في التعبير والتفسير فان أهل الارض كلهم سينعمون بظهور المهدي «ع» ويكون الدين كله لله ، واهل الارض يكونون اهل دين واحد وهو دين الاسلام الذي صدق بجميع من قبله من الرسل .

فأهل كل دين ينظرون الى انفسهم وحدهم دون من سواهم ، ودين الاسلام ينظر الى جميع اهل الارض سواء ، وان النعمة ستشملهم بلا استثناء ، كما ورد فى اخبار النبي واهل بيته الاطهار عليهم الصلاة والسلام ، ويعم السلام وتبطل جميع آلات الحروب وتدمر ، وسوف لا يبقى حرب بعد ظهور المهدي عليه السلام إذ تكون الامم كلها أمة واحدة لا يوجد فيها اختلاف ديني او عنصري او جنسي او غير ذلك من الاختلاف فلا موجب للحرب .

وقد صرحت بذلك آيات القرآن ، قال تعالى في سورة النور :

(وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم ، وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً يعبدونني لا يشركون بي شيئاً ، ومن كفر بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون) .

ونطقت به الاحاديث الكثيرة الواردة عن النبي (ص) من طريق اهل بيته (ع) ، وصرحت به كتب التوراة والانجيل ، قال اشعياء فى الاصحاح الثاني ما لفظه :

(فيقضي بين الأمم وينصف لشعوب كثيرين فيطبعون سيوفهم سككا ورماحهم مناجل ، لا ترفع أمة على أمة سيفاً ولا يتعلمون الحرب فى ما بعد).

وجاء مثل ذلك بنفس التعبير في الاصحاح الرابع من كتاب ميخا .

وهذا صريح فى ان الاسلحة النارية تبطل ولا يبقى لها أثر لانها مدعاة الخوف ووسائل التدمير والخراب .

أهل الصلف من الجهال

ومع اتفاق الاديان كلها وتصريح الآيات ، وتواتر الاحاديث ، واخبار الكتب السماوية بأسرها على ذلك ، يحصل العلم الجازم واليقين القاطع بأن هذا أمر كائن لا محالة ، بقدر من العزيز الحكيم ، لكن الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون ولو جاءتهم كل آية حتى يروا العذاب الاليم ، ،

واولئك الذين ينكرون آيات الله ، ويهزأون بعقيدة ظهور المهدي ونزول المسيح مع هذه الدلالات الواضحات والآيات البينات ، واولئك من اصحاب الدجال الذين ذكرت متواترات الاخبار انهم سيبيدون ويهلكون على يد المهدي والمسيح عليهما السلام .

اللهم عجل فرج وليك واملأ به الارض قسطاً وعدلا فقد ملئت ظلماً وجوراً .

الاديان كلها ترمى الى هدف واحد

وان من تتبع ما وصل الى هذا العصر من الاديان السابقة مع ما طرأ عليها من التغيير والتبديل والتحريف ، وقايسها بالقرآن الكريم وأحاديث النبي العظيم صلى الله عليه وآله يحصل له العلم بأن الاديان كلها ترمي الى هدف واحد ، وان كان بعضها اكمل من بعض ، وأكمل الجميع الشريعة الاسلامية خاتمة الشرائع ، وهي لا تختلف مع سائر الاديان في الهدف الاصلي من التوحيد الآلهي والعلوم الكلية وسعادة البشر في معاشهم ومعادهم ، ويمكن تعيين مواضع التحريف فى كتب الاديان السابقة بمقايستها بالقرآن الكريم والسنة ، فما وجد فيها مخالفاً لهما علم انه محرف ، الا قليلا من

الاحكام المنسوخة .

والنظر في اخبار آخر الزمان وعلامات ظهور المهدى (ع) من كتب التوراة والانجيل وكتب سائر الاديان يعطي نموذجا من ذلك اذا قيست بما ورد في القرآن الكريم والسنة الصحيحة ، فان كتب الاديان كلها متفقة مع ماورد في القرآن المجيد والاحاديث النبوية من أحوال آخر الزمان وظهور المهدي عليه السلام ، ولا تختلف الا في تعابير لاشك انها محرفة ، مثل التعبير بلفظ اسرائيل وبلاد صهيون وابناء يعقوب واراضي يهوذا وغيرها ، ، ويدل على تحريفها مضافاً الى ذلك ما ورد في كتب العهدين من ان دولة اليهود لا تعود مضافاً الى انهم يستحيل ان يسيطر اليهود على جميع اهل العالم ، والمبشرات في التوراة والانجيل انما تبشر بقيام دولة يدين لها اهل الارض جميعهم ، وليس ذلك الا ما جاء في القرآن الكريم في سورة التوبة ، وفي سورة الصف ، وفي سورة الفتح من قوله تعالى :

(هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله . .)

وذلك هو الدين الاسلامى الذى تتفق معه في الهدف كليات الاحكام والعلوم جميع الاديان ، وبهذا يفتح باب لمعرفة قوله تعالى في سورة فصلت :

(ما يقال لك الا ماقد قيل للرسل من قبلك ، ،) وقوله عز اسمه في سورة الشورى :

(شرع لكم من الدين ماوصى به نوحاً والذين من بعده وماوصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه . .)

واذا فتح هذا الباب اطلع الناظر منه على كيفية اتحاد البشر وسعادتهم

كافة فان الدعوة الى الله وشرائعه كانت واحدة منذ خلق الانسان على وجه الارض وستكون واحدة في أواخر عمر الدنيا ، ويكون البشر كله كأهل بيت واحد متحابين متآخين مطبقين ما يأمرهم به المهدي عليه السلام ومن معه من انبياء الاديان السابقة ، مما يضمن لهم السعادة والخير والرفاه والطمأنينة ورغد العيش . . لا يهود ، ولا نصارى ، ولا برهميون ، ولا بوذائيون ، ولا مجوس ، ولا شيوعيون ملحدون ، بل جميع أهل الارض مسلمون وجوههم لله ، مسلمون اليه أمرهم متوكلون عليه ، لا يخافون الا عذابه ، ولا يرجون الا رحمته وثوابه ، ورحمته كاملة لهم غير منقوصة .

اللهم أرنا ذلك اليوم وخلصنا من تبلبل الاحوال وشدة الزلزال وجميع الاخطار والاهوال واجعلنا ناعمين بفضلك ورحمتك .

وقل رب اغفر وارحم وانت خير الراحمين .

عظمة الخليقة

ذكر سماحة الامام الخالصي فى أماليه عن سياحته وقت السحر في عوالم الكون شيئاً من عظمة هذه الخليقة وما توصلت اليه المكتشفات في العصر الحاضر مما كان القرآن الكريم قد دل على اكثر منه قبل هذه المكتشفات باكثر من الف وثلثمائة سنة ، وذكرته اخبار النبي العظيم (ص) الواردة من طريق أهل بيته (ع) ، وقدجمع العلامة المجلسي فى المجلد الرابع عشر من كتابه بحار الانوار كثيراً من تلك الاخبار ، فلتراجع في ذلك الكتاب ليعلم ان ما جاء في الدين الاسلامى من الآثار اكثر مما اكتشفته المكتشفات في هذه الاعصار .

وفى ذلك المجلد من الكتاب المذكور يجد القارىء تعدد العوالم والشموس والاقمار والأجرام السماوية بما لايحصى .

سبحان الله العلي العظيم خالق كل شيء وهو العلي القدير .

خاتمة المطاف

نقف بك هنا ايها القارىء الكريم لترسو سفينة البحوث العلمية على مرفأ الرشاد الى ماتضمنته هذه السياحة الجليلة فى عوالم الكون من البراهين الساطعة والأدلة القاطعة على توحيد الله تعالى ونبوة الانبياء وخاتمهم سيدهم رسول الله محمد بن عبدالله صلى الله عليه وسلم وآله وسلم ، ووصية الاوصياء وخاتمهم المهدي المنتظر المهدي المنتظر الامام محمد بن الحسن عليه السلام الذي يأتي معه المسيح بن مريم عليه السلام ، والاقرار بالامامة والمعاد . وبيان بطلان العقائد المادية الجوفاء والآراء الخرافية الشوهاء التي روجت لاغواء البسطاء الأغرار وتضليل الرعاع من الناس .

وتوضيح فساد احلام الملحدين في تضليل الناس بأوهامهم الخطيرة التي تخرجهم من النور الى الظلمات ومن السعادة الى الشقاء . وتبيان الحقائق الناصعة الناطقة بالعقيدة السليمة الساطعة التى أهدى اليها القرآن الكريم والاحاديث الدينية الاسلامية الصحيحة ، وبشرت بها الكتب السماوية وهى التى يصلح بها العالم فى آخر الزمان وتملأ الارض قسطاً وعدلا بعدما ملئت ظلماً وجوراً .

بيـــان

استنهضت همم جماعة من اخواننا المؤمنين الكرام حالة المؤلفات القيمة لسماحة مولانا الأمام الخالصى وهي لم تزل مخطوطة وقد مضى عليها زمن بعيد ،ومن اهم هذه المؤلفات كتاب احياء الشريعة فى مذهب الشيعة وهو الذى لم يصدر منه حتى الآن سوى الجزء الأول ،فعزموا على القيام بطبعها ونشرها بالمساهمة بينهم، مبتغين وجه الله ورضوانه في نشر العلوم الاسلامية واظهار المثل العليا التي جاء بها الدين الأسلامي ليسترشد بها المسترشدون ويهتدى بها المهتدون ،

وفقهم الله فى مسعاهم وبارك في خطاهم ،وعسى ان يقتدى بهم غيرهم من اخواننا المؤمنين فى هذه المساهمة الجليلة التي تعـود بالفائدة العميمة على المسلمين وجميع الأمم الاخرى والله الموفق لسبيل الهدى والرشاد .

مدير الديوان

السيد عبدالرسول الخطيب

مضامين الكتاب

منشورات

لجنة مشروع الطبع

في جامعة مدينة العلم

للامام الخالصي الكبير

في الكاظمية

١٩٥٦م — ١٣٧٥هـ

مطبعة سلمان الاعظمي — بغداد